الجامعة الإسلامية – غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

التضمين بين حروف الجر في صحيح البخاري

(دراسة نحوية دلالية)

إعداد الطالبة

إيناس شعبان محمد درباس

إشراف

الأستاذ الدكتور

جهاد يوسف العرجا

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في النحو والصرف

2010م – 1431هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَقل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾

(طه: ١١٤)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الإهـداء

إلى اللذين أفنيا العمر عطاءً وتضحيةً حتى أتاهما اليقين

أبي وأمي

إلى إخوتي وأخواتي

إلى كل من كان له الفضل في تربيتي وتعليمي

أهدي هذا البحث المتواضع حباً وتقديراً

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وعرفان

شكري أولاً لله -عز وجل- الذي أسبغ علي نعمته، وأكرمني بإتمام هذا العمل المتواضع مع رجائي أن يتقبله مني ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

ثم يتلوه شكر إلي الحضن الدافئ أسرتي الكريمة، إخوتي وأخواتي- حفظهم الله- جميعاً، الذين بوجودهم ذللوا الصعاب وأعانوني على الاستمرار للوصول إلى مبتغاي فلهم كل حب وتقدير .

كما أزجي الشكر المضاعف إلى الأستاذ الدكتور جهاد يوسف العرجا، المشرف على هذا البحث حيث كان لتشجيعه الدائم وتوجيهاته القيمة الأثر الأعظم لظهور بحثي على صورته هذه ، فجزاه الله عني كل الخير ، وأدامه موئلًا للعلم والعلماء.

والشكر موصول إلى أستاذي الفاضلين عضوي لجنة المناقشة د. إبراهيم بخيت و د. يوسف عاشور على تفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث وإثرائه بالنصائح والتوجيهات.

كما وأتقدم بالشكر من جميع أساتذتي الكرام في قسم اللغة العربية .

وشكر خاص إلى الأب الحنون والأستاذ الفاضل عبد اللطيف زكي أبو هاشم الذي جاد علي بعلمه وبوقته وكان دوماً خير العون والسند فله مني كل الاحترام والتقدير.

كما أتقدم بالشكر إلى منارة العلم جامعتي الغراء ولجميع العاملين فيها، وأخص بالذكر القائمين على المكتبة المركزية لما يقدمونه من جهد متواصل لخدمة طلبة العلم .

والشكر موصول إلى جميع من أعان على إتمام بحثي بطباعة أو إخراج أو توجيه أو نصيحة أو خصني بدعوة في ظهر الغيب ممن يعجز لسان الحال أن يوفيهم حقهم، فللجميع مني جزيل الشكر والعرفان.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المقدمة

الحمد لله على تتابع إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا هو تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه. الحمد لله الذي شرف اللغة العربية بجعلها لغة القرآن، وفضل العرب على بني آدم بفضل لغتهم على جميع اللغات، وفضل نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم على جميع العباد؛ لأنه صلى الله عليه وسلم أفصح من نطق بالضاد، وبعد...

باللغة العربية وعلومها نتوصل إلى عصمة ألسنتنا وأقلامنا من الخطأ، خاصة علم النحو بما فيه من تقويم للسان ومتعة لذوي الألباب وهذا ما جعلني أتجه في دراستي نحوه ، ومن ثم وقع اختياريبتوفيق من الله على دراسة ظاهرة التضمين بين حروف الجر في صحيح البخاري حيث كانت الدراسة بعنوان: (التضمين بين حروف الجر في صحيح البخاري).

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره .

1-تضارب الآراء حول ظاهرة التضمين بين مؤيد ومثبت ومعارض وناف.

2-أهمية التضمين وفائدته في الكلام بما يضفيه من بلاغة وملاحة وحسن معنى .

3-بيان أثر حروف الجر في معرفة غوامض المعاني ولطيفها .

4-شغفي بالنحو وجمالياته .

ثانياً: أهداف البحث وتتلخص في التالي :

1-رفد المكتبة العربية ببحث مختص بموضوع التضمين خاصة بين الحروف .

2-بيان درجة تواتر ظاهرة التضمين في الصحيح بهدف إثباتها .

3-بيان أنه لا يمكن الاستغناء عن التناوب بين الحروف إذا لوحظ تقارب في المعني .

قد اتبعت في بحثي المنهج التحليلي التطبيقي، حيث استقراء الأحاديث ثم تطبيق الظاهرة عليها، ثم تحليل التطبيق نحوياً والمقارنة بين النظرية والتطبيق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكانت الدراسة قائمة على ثلاثة مستويات:

أ- المستوى الأول : النظري من خلال رصد كل ما كتب عن الموضوع في كتب النحو والاستدلال عليه من القرآن والشعر.

ب- المستوى الثاني : التطبيقي من خلال استقراء الأحاديث المتضمنة للظاهرة في صحيح البخاري.

ج- المستوى الثالث: الدلالي وفيه الفائدة من استعمال حرف معين في ذلك الموضع عن غيره.

ثالثاً: الصعوبات التي تحدتها الباحثة:

1-افتقار المكتبات إلى مصادر كافية عن الموضوع .

2- صعوبة الوصول إلى بعض المصادر والمراجع؛ لأنها غير موجودة إلا في مكتبات خارج الوطن، وكان من الصعب الوصول إليها خاصة في ظل الظروف السياسية، وقد حاولت جهدي تذليل تلك الصعوبة بطلبها ممن سافر إلا أنه لم يعثر عليها .

3-انقطاع التيار الكهربائي الذي أعاق الكثير من العمل أو المواصلة لجلسة العمل الواحدة وهذا بدوره يمثل انقطاعاً لحبل الأفكار .

4- تعارض أوقات البحث في المكتبة مع أوقات الدوام المدرسي، حيث الدوام المسائي كان لا يسنح لي فرصة المكوث في المكتبة لفترات طويلة .

رابعاً: الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع منها :

1-تناوب حروف الجر في لغة القرآن، د.محمد حسن عواد.

2- التضمين في العربية، د. أحمد حسن حامد.

3-التضمين في النحو العربي مع تحقيق(مخطوطة الدر الثمين في بيان حقيقة التضمين)

وهي عبارة عن رسالة ماجستير للطالب خالد فزاع، بالإضافة إلى دراسة قرأت ملخصها على شبكة المعلومات ولم أقف عليها وهي التضمين في القرآن، د . محمد نديم فاضل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: خطة البحث

كان البحث في تمهيد وفصلين :

1- التهميد: وفيه ترجمة موجزة للإمام البخاري.

2- الفصل الأول : التضمين عند النحاة ويشتمل على ثلاثة مباحث :

أ-المبحث الأول: الحروف تعريفها ومعانيها.

ب- المبحث الثاني: تعريف التضمين وأنواعه وفوائده.

ج- المبحث الثالث: آراء النحاة بين التضمين والتناوب.

3- الفصل الثاني : وتشتمل على مبحثين :

أ- المبحث الأول: أهمية الاستشهاد بالحديث الشريف.

ب- المبحث الثاني : نماذج من صحيح البخاري.

وأخيراً فهذا ما استطعت تقديمه في هذه الدراسة، لا أزعم أني بلغت فيه الغاية، ولا أتيت بما فيه الكفاية، وإني لناظرة بعين التقدير والاحترام لكل من يسدي إلى ملاحظة يسدد فيها خطـاي، أو إرشاداً أتلافى فيه الخطأ، ونسأله سبحانه أن يجنبنا دوماً الزلل في القول والعمل، ويهيئ لنا من أمرنا رشداً، وهذا وبالله التوفيق وهو الهادى إلى سواء السبيل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

ترجمة موجزة للإمام البخاري

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(هو آية من آيات الله تمشي على الأرض)[1]

واحدة من مقولاتٍ كثيرة قيلت ثناء عليه، الإمام العلامة سيد المحدثين أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري، صاحب (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، والمسمى (صحيح البخاري)، أصدق الكتب بعد كتاب الله عز وجل.

ولتلك المكانة العظيمة للمؤلِّف والمؤلَّف، وكانت لنا هذه الوقفة معه، والتي اضطررنا لاختصارها بحسب ما يقتضيه بحثنا، ولكننا نقول كما قال ابن حجر عنه: " ولو فتحت باب ثناء الأئمة عليه ممن تأخر عن عصره، لفني القرطاس، ونفذت الأنفاس، فذاك بحر لا ساحل له)[2].

****

(1) مقدمة فتح الباري ،483 .

(2) السابق ، 485 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1 - اسمه ونسبه وكنيته:

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف يزدبه، وقال ابن ماكولا في كتابه الإكمال هو بَزْدِزْبَه الجعفي – بالولاء – البخاري[1].

والده هو إسماعيل، وكنيته أبو الحسن، كان من كبار المحدثين من تلاميذ أصحاب الإمام مالك[2].

وقد أسلم جده المغيرة على يدي اليمان الجُعفي – والي بخاري–لذلك قيل للبخاري: الجُعفي؛ لأنه مولي يمان الجُعفي ولاء إسلام[3].

وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان: " الجعفي نسبة إلى سعيد بن جعفر الجعفي والي خرسان والذي كان له الولاية عليهم فنسبوا إليه "[4].

والأرجح هو الرأي الأول بنسبة الجُعفي؛ إلى يمان الجعفي وذلك لأنه هو المثبت في جميع كتب التراجم؛ ولأن ولاء الإسلام هو الأصل، وهو الأقوى من الولاء للخليفة أو الوالي.

و(بَزْدِزْبَه) لفظة بخارية معناها الزُرّاع[5]، وهو جد البخاري وكان مجوسياً ومات على دينه،ولعله كان أحنف الرجل لذلك سمي بالأحنف[6].

والبخاري نسبة إلى بخارى، وهي من أعظم مدن ما وراء النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية أيام[7].

مولـــــده:

ولد الإمام البخاري يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة، لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة[8].

---

(1)وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط ، د.ت)، جـ 4، ص:188.

(2)فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار أبي حيان، القاهرة، ط 1، 1996، ج (1)، ص:19.

(3)تهذيب الأسماء واللغات، محي الدين بن شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)،جـ1، ق1،ص:67 القسم الأول – ، 67.

(4)وفيات الأعيان: 189/4.

(5) سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق : صالح السمر، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001، ط 11، ج 12،ص:391 .

(6)وفيات الأعيان: 189/4.

(7)وفيات الأعيان: 189/4.

(8)شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط . دار ابن كثير، دمشق، 1988، ط 1،ص: 255.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مات أبوه وهو صغير، فنشأ في حجر أمه[1]، وكانت أمه امرأة تقية ورعة مستجابة الدعاء،وما يؤكد ذلك الحادثة التي ذكرتها كتب التراجم وهي ضياع بصر البخاري في صغره،وعجز الأطباء عن علاجه، فرأت أمه في المنام إبراهيم –عليه السلام– يقول لها:" يا هذه قد رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك" ، فقالت: إنها قامت من ليلتها تلك وإذا ببصر ولدها محمد قد رجع وعاد إليه نوره[2].

نشأته وحياته العلمية:

كان الإمام محمد البخاري عالماً، حافظاً، وفقيهاً، فقد حرص منذ صغره على طلب العلم وتعلم الحديث.

قال محمد بن أبي حاتم: قلت لأبي عبد الله: كيف كان بدء أمرك؟

فقال: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتَّاب، فقلت: كم كان سنك؟، فقال: عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكتّاب بعد العشر فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره[3].

ويحدث البخاري عن نفسه: فلما طعنت في ست عشرة سنة، كنت قد حفظت كتب ابن المبارك ووكيع، وعرفت كلام هؤلاء، ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة فلما حججت،رجع أخي بها وتخلفت في طلب الحديث[4].

وقيل إن البخاري كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديثٍ سرداً[5]، وقد عرف بسعة علمه وعمقه حتى إنه عندما كان يُسأل عن الأسماء والكنى والعلل كان ليمر فيه السهم وكأنه يقرأ قل هو الله أحد[6].وقال بعض أصحابه ممن كانوا يبيتون عنده: إن البخاري كان يستيقظ في في الليلة الواحدة من نومه، فيوقد السراج ويكتب الفائدة تمر بخاطره، ثم يطفئ سراجه ثم يقوم مرة أخرى وهكذا يتعدد ذلك منه قريباً من عشرين مرة [7]. وقد رحل في طلب الحديث إلى الشام الشام ومصر وبغداد، واجتمع إليه أهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده في علمي الرواية

---

(1)البداية والنهاية، أبو الفداء ابن كثير الدمشقي، تحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرون، دار البيان للتراث، القاهرة، ط 1، 1988، محج 6، ج 11، ص: 29.

(2)ينظر : مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري20/1، والبداية والنهاية 28/11.

(3) سير أعلام النبلاء: 393.

(4)المرجع السابق:393.

(5)البداية والنهاية: 28.

(6)المرجع السابق : 29

(7)المرجع السابق : 28.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والدراية [1]، ونذكر القصة المشهورة عنه عندما دخل مرة (سمرقند) فاجتمع بأربعمائة من علماء الحديث بها فركبوا أسانيد، وأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق، وخلطوا الرجال في الأسانيد وجعلوا متون الأحاديث على غير إسنادها ثم قرؤوها على البخاري، فرد كل حديث إلى إسناده، وقوم تلك الأحاديث كلها، وما تعنتوا عليه فيها ولم يقدروا أن يعلقوا عليه سقطة في اسناد ولا متن وكذلك صنع معه في بغداد[2]وقد أثنى عليه العلماء، واعترفوا بفضله وتفوقه وسبقه لغيره من الأئمة.

قال محمد بن إسحاق بن خزيمة: ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ولا أحفظ له من محمد بن إسماعيل البخاري[3]،وقال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: محمد بن إسماعيل البخاري أفقهنا وأعلمنا وأغوصنا وأكثرنا طلبًا[4].

وقد سار البخاري على خطى رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فحفظ سيرته ونهج نهجه في حياته حتى إن رؤى أصحابه كانت تؤكد ذلك.

فقد قال الفربري: رأيت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري –رحمه الله تعالى– في النوم خلف النبي صلى الله عليه سلم والنبي صلى الله عليه وسلم يمشي، كلما رفع قدمه وضع البخاري قدمه في ذلك الموضع[5].

صفاتـــــه:

كان البخاري– رحمه الله – غاية في الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد في الدنيا – دار الفناء– والرغبة في الآخرة – دار البقاء–، وقال البخاري: " إني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد يطالبني أني اغتبته"[6].

وقد عدد الإمام السخاوي مناقبه، فقال:" ومناقبه منقسمة إلى حفظ ودراية واجتهاد في التحصيل ورواية ونسك وإفادة وورع وزهد وتحقيق وإتقان وتمكن وعرفان[7].

---

(1)علم الدراية: هو العلم بأحوال الحديث متناً أو سنداً أو تحملاً؛ لتعرف الحجة منه شرعاً أو عقلاً، فيدخل بقيد الأحوال الذاتية من الصحة والضعف وما شابه ذلك، وهدفه معرفة المكذوب المردود من الصحيح المعقول من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

(2)ينظر وفيات الأعيان 188/4: والبداية والنهاية 11/ 28 : وعمدة السامع والقارئ في فوائد صحيح البخاري، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: رضوان جامع رضوان، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ،مصر ، ط 11،2003 ، ص:51.

(3) البداية والنهاية : 29.

(4)المرجع السابق ص 29.

(5) وفيات الأعيان: 4/ 189.

(6) البداية والنهاية: 11/ 29.

(7) عمدة السامع والقارئ : 41.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان ابن صاعد إذا ذكره يقول الكبش النطاح[1]؛ والكبش النطاح هو المسئول عن حماية قطيعه وتوجيهه والدفاع عنه، وكأن ابن الصاعد وجد وجهاً للشبه مشتركاً، حيث إن البخاري حمى حديث الرسول بجمعه بصحيحه، ودفع عنه قول كل مدلس وضّاع.

ولعل ما يؤيد قولنا ما رُوي عن البخاري أنه قال :" رأيت النبي– صلى الله عليه وسلم– في المنام، وكأني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب عنه، فسألت بعض المعبرين فقال: أنت تذب عنه الكذب"[2].

ويُوصف البخاري قال بأنه نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير[3] مائلاً إلى السمرة[4].

وقد كان – رحمه الله – يصلى في كل ليلة ثلاث عشرة ركعة، وكان يختم القرآن في كل ليلة من رمضان ختمة، وكان يكثر الصدقة بالليل والنهار، وكان مستجاب الدعوة مسدد الرمية،شريف النفس[5].

وقد كان عالماً حافظاً، ومن شدة حفظه عُدَّ مع الأربعة الذين اعتبروا حفاظ الدنيا، وذلك في قول بندار محمد بن بشار حينما قال: " حفاظ الدنيا أربعة: أبو زُرْعَة بالري، ومسلم بن الحجاج بنيسابور، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل البخاري ببخارى"[6].

شيوخه ورحلاته وتلاميذه [7]:

جاب البخاري مدناً كثيرة وفي كل مدينة كان يسمع من شيوخها ويأخذ عنهم،فبعد حجه مع أمه وأخيه بقي في مكة وسمع من الإمام أبي الوليد؛ أحمد بن الأزرقي وعبد الله بن يزيد وإسماعيل بن الصائغ وغيرهم،ثم توجه إلى المدينة وكان في الثامنة عشرة، فسمع من إبراهيم بن النذر ومطرف بن عبد الله وإبراهيم بن حمزة وغيرهم،ثم رحل إلى البصرة فسمع من أبي عاصم النبيل وصفوان بن عيسى وأبي الوليد الطيالسي وغيرهم،ثم سافر إلى الكوفة فسمع من

---

(1) تهذيب الكمال في أسماء الرجال: 449.

(2) تهذيب الأسماء واللغات: 74.

(3) تهذيب الأسماء واللغات: 68.

(4) فتح الباري :9/1.

(5) البداية والنهاية :29.

(6) تهذيب الكمال: 450.

(7) ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري: 21/1 ، وسير أعلام النبلاء 394– 400 ، وطبقات الحفاظ، جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي ، دار الكتب العليمة، بيروت ، ط 1، 1983، ص: 252.
وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبي الحجاج بن يوسف المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط 1، 2002. مج 24، ص: 431– 436.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عبد الله بن موسى وإسماعيل بن أبان وأبو غسان وطبقتهم، ثم دخل بغداد فسمع من أحمد بن حنبل ومحمد بن عيسى الصباغ وشريح بن النعمان وطبقتهم، ثم رحل إلى مصر ودرس على عثمان الصائغ وسعيد بن أبي مهيم وعبد الله بن بكير وغيرهم،وسافر إلى الجزيرة واستفاد من أحمد بن عبد الملك الحواني، وعمرو بن خلف وغيرهم.

تلاميذه:

وممن روى عنه: مسلم و الترمذي وإبراهيم الحربي وابن أبي الدنيا وأبو حاتم والمحاملي والفربري وخلق كثير، كان آخرهم وفاة أبو طلحة منصور بن محمد النسفي.

وقد سُمع عن البخاري أنه قال: كتبت عن ألف شيخ أو أكثر، وما عندي حديث إلا أذكر إسناده[1].

مصنفاته :

ألف الإمام البخاري الكثير من الكتب منها:

التاريخ الكبير، والأدب المفرد، والقراءة خلف الإمام[2]وكتاب الضعفاء الصغير، والمسند الكبير، والتفسير الكبير، وكتاب الوجدان- ذكر فيه الصحابة الذين روى عنهم حديث واحد فقط - وكتاب العلل، وكتاب الكنى، وكتاب الفوائد، وكتاب بر الوالدين [3].

وأهم مصنفاته: هو كتابه الجامع الصحيح والمسمى ب (الجامع المسند الصحيح المختصر في أمور رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وسننه وأيامه).

وقد صنفه العلماء بأنه أول مؤلَف صنف في الصحيح المجرد، واتفقوا على أنه وصحيح مسلم، أصح الكتب المصنفة، واتفق الجمهورعلى أن صحيح البخاري أصحهما صحيحاً وأكثرهما فوائد [4].

سبب تأليفه:

أما عن سبب تأليف البخاري لصحيحه فقال فيه البخاري: كنت عند إسحاق بن راهويه،فقال لنا بعض أصحابنا لو جمعتم كتاباً مختصراً في الصحيح لسنن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فوقع ذلك في قلبي وأخذت في جمع هذا الكتاب[5].

---

(1) تهذيب الكمال في أسماء الرجال: 24/ 445.

(2) طبقات الحفاظ : 253.

(3) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: 24- 25.

(4) تهذيب الأسماء واللغات: 74.

(5)تهذيب الأسماء واللغات: 74.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ماهية صحيح البخاري :

قسم البخاري كتابه (الجامع الصحيح) إلى سبعة وتسعين كتاباً، وقسم كل كتاب إلى مجموعة من الأبواب، بدأ بكتاب الوحي وانتهى بكتاب التوحيد وبينهما كتب تنوعت موضوعاتها ما بين الفقه والعبادات والمعاملات وتفسير القرآن وذكر الفضائل والمناقب وغيرها من الأبواب.

وجملة ما في صحيح البخاري من الأحاديث المسندة سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثاً بالأحاديث المكررة وبحذف المكررة نحو أربعة آلاف[1].

وتلك الأحاديث المكررة لم يضعها البخاري عبثاً في صحيحه أو سهواً ، وإنما كان لتكرارها غرض ، وهذا ما وضحه الحافظ أبو الفضل المقدسي حينما قال: "كان البخاري – رحمه الله– يذكر الحديث في مواضع يستخرج منه – بحسن استنباطه وغزارة فقهه– معنى يقتضيه الباب، وقل ما يورد حديثاً في موضعين بإسناد واحد ولفظ واحد بل يورده ثانياً من طريق صحابي آخر أو تابعي أو غيره ليقوي الحديث بكثرة طرقه أو مختلف لفظه، أو تختلف الرواية في وصله أو زيادة واو في الإسناد أو نقصه أو يكون في الإسناد الأول مدلس أو غيره ذلك[2].

وقد أمضى البخاري ست عشرة سنة في جمع صحيحه وتصنيفه وقد روي عنه – رحمه الله – أنه قال: "صنفت كتاب الصحيح لست عشرة سنة، خرجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجة بيني وبين الله [3].

وقال – رحمه الله– : " ما أدخلت فيه حديثاً إلا استخرت الله وصليت ركعتين وبينت صحته" [4].

وكما قلنا سابقاً، فقد عُد صحيح البخاري من أصح الكتب التي صنفت في جمع الحديث.

وتمحيصه، حتى إن بعض الفصحاء من الشعراء قالوا فيه شعراً نذكر منه هذه الأبيات[5]:

صحيح البخاري لو أنصفوه ... لما خُط إلا بماء الذهب

هو الفرق بين الهدى والعمى ... هو السد بين الفنى والعطب

أسانيد مثل نجوم السماء ... أمامَ متون لها كالشهب

بها قام ميزان دين الرسول ... ودان به العجم بعد العرب

---

(1)تهذيب الأسماء واللغات:75 .

(2)عمدة السامع والقارئ , ص 12.

(3) تهذيب الأسماء واللغات: 74.

(4) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: 14.

(5) ينظر البداية والنهاية: 31/11 ،سير أعلام النبلاء: 12| 471.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيـــا عالمـــاً أجمـــع العـــالمون ... علـــى فضـــل رتبتـــه فـــي الرتـــب
ســـبقت الأئمـــة فيمـــا جمعـــت ... وفـــزت علـــى زعمهـــم[1] بالقصـــب
نفيـــت الضـــعيف مـــن النـــاقلين ... ومـــن كـــان متهمـــاً بالكـــذب
وأبـــرزت فـــي حســـن ترتيبـــه ... وتبويبـــه عجبـــاً للعجـــب
فأعطـــاك ربـــك مـــا تشـــتهيه ... وأجـــزل حظـــك فيمـــا وهـــب

وفاتـــــه:

توفي – رحمه الله – ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر، لغرة شوال سنة ست وخمسين ومائتين، وعاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً[2].

وكفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة وفق ما أوصى وحينما دفن فاحت من قبره رائحة أطيب من ريح المسك[3].

وقال عبد القدوس السمرقندي محدثاً عن وفاته: جاء محمد بن إسماعيل إلى خرنتك– قرية من قري سمرقند على بعد فرسخين– وكان له أقرباء فنزل عليهم ، فسمعته ليلة من الليالي وقد فرغ من صلاة الليل يدعو ويقول : "اللهم قد ضاقت على الأرض بما رحبت، فاقبضني إليك، قال: فما تم الشهر حتى قبضه – الله عز وجل – وقبره في خرتنك[4].

ومن كرامة البخاري قبل وفاته الرؤيا التي رآها أحد أصحابه، حيث قال عبد الواحد بن آدم الطواويس نقلاً عمن سمع منه: رأيت – النبي صلى الله عليه وسلم– في النوم ومعه جماعة من أصحابه وهو واقف في موضع ذكره، فسلمت عليه فرد السلام، فقلت : ما وقوفك يا رسول الله؟ فقال : انتظر محمد بن إسماعيل البخاري، فلما كان بعد أيام بلغني موته فنظرنا فإذا هو قد مات في الساعة التي رأيت فيها النبي صلى الله عليه وسلم فيها[5] .

فرحم الله إمامنا، ورضي عنه ونفعنا بما خلفه لنا من علم ، إنه هو الرحمن الرحيم.

---

(1) في سير أعلام النبلاء (رغمهم) وكلا المعنيين جائز.
(2) شذرات الذهب: 255.
(3) البداية والنهاية: 11/ 30.
(4) شذرات الذهب: 254– 255.
(5) تهذيب الكمال، 466– 467.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

التضمين عند النحاة

المبحث الأول:

- الحروف تعريفها ومعانيها

المبحث الثاني :

- تعريف التضمين لغة واصطلاحاً.
- أنواع التضمين .
- فوائد التضمين .
- قياسية التضمين.

المبحث الثالث:

- التضمين والتناوب عند النحاة .
- مذهب البصريين.
- مذهب الكوفيين.
- المذهب الوسطي بين الرأيين السابقين.
- أمثلة من القرآن الكريم والشعر.
- آراء حديثة في التضمين.
- التضمين عند المفسرين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: الحروف تعريفها ومعانيها

لغتنا العربية بحر زاخر ، تميزت عن غيرها من اللغات بأنها لغة القرآن الكريم التي حفظها الله من التغيير والتبديل وحماها من الضياع والاندثار، فقد قال جل وعلا : ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[1]

واللغة العربية أداة للتعبير والتسجيل والاتصال، فنحن نستخدم اللغة للتعبير عن أحاسيسنا ومشاعرنا، ثم ننقلها ونوصلها للآخرين إما شفهيا أو عن طريق تسجيلها وتدوينها فبالتسجيل نحفظ تراثنا اللغوي ونجعله علما نهتدي به ونبني عليه، فنطور ونتطور، ثم أخيراً يتم الاتصال سواء أكان شفهياً أو مكتوباً، فالأول يتحقق عن طريق التعبيرالشفهي، والثاني عن طريق التسجيل والتدوين لما عبرنا عنه، ومهما كانت الطريقة المتبعة في الاتصال فلا بد لها من استخدام كلام مفيد صالح للتفاهم والتخاطب، وهذا كلام مكون من كلمات؛ إما أن تكون أسماءً أو أفعالاً أو حروفاً، فتلك الثلاثة هي التي سماها النحاة (أقسام الكلام)، كما وضحها ابن مالك في ألفيته بقوله:

كلامُنـــا لَفْـــظٌ مفيـــد كاســـتَقِم اســـمٌ وفعـــلٌ ثُـــمَّ حَـــرْفُ الْكَلِـــم

والكلم : اسم جنس واحده كلمة، وهي إما اسم وإما فعل وإما حرف؛ لأنها إن دلت على معنى في نفسها غير مقترنة بزمان فهي الاسم، وإن اقترنت بزمان فهي الفعل، وإن لم تدل على معنى في نفسها – بل في غيرها– فهي الحرف.[2]

والذي يعنينا في دراستنا هذه من تلك الأنواع الثلاثة هو القسم الثالث من أقسام الكلم، وهو الحرف.

حيث سنعرض التعريف اللغوي والاصطلاحي للحرف، ثم سنخص حروف الجر– والتي هي محور دراستنا – بالتعريف ، ثم بيان عددها ومعانيها.

الحرف لغة:

جاء في معجم تاج العروس مادة (حرف) [3]:

– **الحرف من كل شئ** : طرفه وشفيره وحده ومن ذلك حد الجبل وهو أعلاه المحدد.

---

(1) الحجر:9

(2) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط2 ، 1999 ، جـ1، ص:15.

(3) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق : مصطفى حجازي، مادة (ح ر ف)، دار الكتاب اللبناني، ، (د. ط)، 2001، ج 23، ص:128.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **والحرف** : واحد حروف التهجي الثمانية والعشرين، وناقة حرف؛ أي: مهزولة، وتوصف الناقة بالحرف؛ لأنها ضامر وتشبه الحرف من حروف المعجم _ وهو الألف _ لدقتها وتشبه بحرف الجبل إذا وصفت بالعظِم، وقيل "سميت بالحرف لانحرافها وانتقالها من حال إلى حال أي من هزال إلى سمن" [1].

- حرف الشئ وناحيته وفلان على حرف من أمره ؛ أي من ناحية منه، وفي التنزيل العزيز ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ**﴾[2]، أي يعبده في السراء لا في الضراء فهو يعبده على حرف واحد؛ أي وجه واحد منه[3].

- **والحرف**: الكلمة، ويقال هذا الحرف ليس في لسان العرب، أي الكلمة غير موجودة[4].

والحرف هو الوجه والطريق ومنه(**أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**)[5]؛ أي على وجوه وقراءات مختلفة.

وقد اختلف النحاة في علة تسمية الحرف حرفاً، فمنهم من تمسك بالتعريف الأول وهو كون الحرف طرفًا وعلل له، ومنهم من اعتبر الحرف لا يأتي على وجه واحد من حيث المعنى والوظيفة والحرف هو الوجه الواحد وبذلك يكون لبعض الحروف أكثر من وجه.

ويقول الميداني[6] في ذلك : سمي بذلك _ أي الحرف_؛ لأنه طرف في الكلام وفضله والحرف في اللغة هو الطرف، فإن قيل إن الحرف قد يقع حشواً، نحو: مررت بزيد، فليست الباء هنا طرفاً فالجواب أن الحرف طرف في المعنى؛ لأنه لا يكون عمدة وإن كان متوسطاً،وقيل لأنه لا يأتي على وجه واحد والحرف في اللغة هو الوجه الواحد منه قوله تعالي:﴿**ومن الناس من يعبد**

---

(1) حروف الجر في العربية، نور الهدي لوشن، جامعة قار يونس، ط1 ،1995 ، ص:11 .

(2) الحج :11.

(3)تاج العروس: (حرف)، 23/ 128.

(4)النحو التعليمي والتطبيق في القرآن، محمود ياقوت، دار المعرفة، الجامعية، الكويت، 1999،ص: 883.

(5) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن المقري الفيومي، المطبعة الأميرية ، القاهرة، ط5، 1922 ،ج:2 ، ص:498.

ينظر الحديث في: صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، دار الزهراء للأعلام، القاهرة،(د.ط)،2006م، حديث :2419 ،ج:2 ،ص: 432

(6) محمد حسن حنبكة الميداني، من علماء الدين الإسلامي، ولد بدمشق و نشأ بها، مارس الإرشاد والوعظ وعمل في السياسة، توفي بدمشق 1398 ه، وهو في عمر يناهز السبعين .(معجم المؤلفين3/214-215)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله على حرف﴾[1]؛ أي على وجه واحد في السراء دون الضراء، وهو راجع للمعني الأول وهو الطرف؛ لأن الشاكي يكون كأنه على طرف من الاعتقاد وناحية منه[2].

– وقيل سمي حرفاً؛ لأن الحرف حد الشيء؛ ولأنه حد ما بين الاسم والفعل،ورباط لهما وبهذا المعنى قيل إنه هو الأداة الرابطة[3].

الحرف اصطلاحاً:

أجمع النحاة على أن الحرف هو ما دل على معني في غيره _ وهذا هو وجه مخالفته للاسم والفعل معناهما في أنفسهما_، وأن المعنى المراد من الحرف يتضح جلياً عندما يكون الحرف في سياق فيكون مقترناً باسم أو فعل أو متعلقاً بمحذوف فعل ليوصل لنا المعنى المراد.

وقد عُرِّف الحرف اصطلاحاً :

– عرف سيبويه الحرف بأنه : " ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل مثل ثم وسوف وواو القسم" [4] "

– " ما دل على معنى في غيره، ومن ثم لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه" [5].

– ما دل على معنى في غيره ومن ثم احتاج في جزئيته إلى اسم وفعل" [6].

– " ما لا يستغني عن جملة يقوم بها"[7].

– **وشرح الزجاجي[8] تعريف الحرف أو حدّه بقوله:**

---

(1) الحج: 11.

(2) الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة ، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1، 1992،ص:22

(3) معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، مارينا النجار، رسالة ماجستير، مقدمة للجامعة الأمريكية في بيروت، حزيران 1986، ص:3.

(4) الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الكتب، بيروت، ج 1،ص: 12.

(5) شرح المفصل، يعيش بن على بن يعيش النحوي، تحقيق: جماعة من علماء الأزهر، مطابع المنيرية ج 2، ص:2 .

(6).شرح الرضي على الكافية ،تعليق :يوسف حسن عمر ،منشورات جامعة قاريونس،بنغازي ،ط2 ،1996،ج4،ص259 .

(7) المنهل في بيان قواعد علم الحروف، رؤوف جمال الدين،دار الهجرة، إيران ، ط 1، 1985،ص:11.

(8)عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم، شيخ العربية في عصره. ولد في نهاوند، ونشأ في بغداد، وسكن دمشق وتوفي في طبرية سنة337 هـ من تصانيفه الأمالي و اللامات.(وفيات الأعيان 136/3،بغية الوعاة 77/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحرف ما دل على معنى في غيره ،نحو: من، إلى، ثم، وما أشبه ذلك .

وشرحه: أن "من "تدخل في الكلام للتبعيض، فهى تدل على تبعيض غيرها لا على تبعيضها نفسها، وكذلك إذا كانت لابتداء الغاية كانت غاية غيرها، وكذلك سائر وجوهها، وكذلك "إلى" تدل على المنتهى فهى تدل على منتهى غيرها لا منتهاها نفسها [1].

ويقول ابن فارس[2]معلقاً على تعريف الحرف:

"وقد أكثر أهل العربية من هذا- أي تعريفهم للحرف- وأقرب ما فيه ما قاله سيبويه: " أنه الذي يفيد معنى ليس في اسم ولا فعل نحو قولنا (زيد منطلق)، ثم نقول : " هل زيد منطلق" ، فأفدنا بهل ما لم يكن في (زيد) ولا (منطلق) [3] .

ولكن نجد ابن يعيش[4] في شرح المفصل يعلق على تعريف سيبويه قائلاً: " وقولهم دل على معنى أمثل من قول من يقول ما جاء لمعنى في غيره، لأن قولهم ما جاء لمعنى في غيره إشارة إلى العلة،والمراد من تعريف الحرف الدلالة على الذات لا على العلة التي وضع من أجلها" [5].

ورأي ابن يعيش صائب، حيث إن سيبويه في تعريفه وضح العلة التي جاء لها الحرف وهي إضافة معنى معين من خلال توظيف الحرف في السياق، بينما المراد من تعريف الحرف هو ما يدل عليه ويعرف عن ذاته، بالإضافة إلى أن كل حرف من الحروف له عدة معان تتبادر إلى الذهن عند ذكر الحرف ولكنها لا تتضح إلا بعد وجود الحرف في تركيب لغوي داخل سياق مفيد، وهذا ما نخالف فيه من قال بأن الحرف لا معنى له أصلاً.

---

(1) الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق : مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط 5، 1986،ص 55.

(2) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب أصله من قزوين ولد فيها سنة329 هـ ، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيهاسنة395 هـ، من تصانيفه : مقاييس اللغة، الصاحبي .(وفيات الأعيان 118/1،بغية الوعاة 352/1) .

(3) الصاحبي في فقه اللغة العربية، أحمد بن فارس، تحقيق: أحمد بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1997،ص: 50.

(4)يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع: من كبار العلماء بالعربية. موصلي الأصل. ولد في حلب سنة 553 هـ. رحل إلى بغداد ودمشق، ثم عاد إلى حلب وتوفي فيها سنة 643 هـ، من تصانيفه: شرح التصريف الملوكي.(وفيات الأعيان :46/7) .

(5) شرح المفصل: 8 /3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول صاحب كتاب الكافية : " فالحرف وحده لا معني له أصلاً إذ هو كالعلم المنصوب بجنب شئ ليدل على أن في ذلك الشئ فائدة ما ، فإذا أفرد عن ذلك الشئ بقي غير دال على معنى أصلاً " [1].

ونحن نؤكد نفي ذلك – بأن يكون لا معنى أصلاً للحرف– وإنما كما تقدم فالحرف له معنى وهذا المعنى يكون مبهماً لا يظهر إلا من خلال سياق يحكمه ويوضحه.

حروف الجر:

قبل التطرق لتعريف حروف الجر يجدر الإشارة إلى قضية المصطلح وتغيره بين المدرستين– البصرة والكوفة – ، فالمتتبع مثلاً لكتابات نحاة الكوفة يقف على مصطلحات خاصة تختلف عن تلك الموجودة في باقي كتب النحو، حتى إن القارئ قد يغفل عن بعض تلك المصطلحات أو تلتبس عليه، ولعل ذلك – تغير المصطلح – راجع إلى رغبة العلماء في كل مدرسة بالتفرد بمصطلحات خاصة تكون سمة مميزة لهم.

فمثلاً يطلق الكوفيون على (حروف المعاني) مصطلح الأدوات؛ وذلك لأنهم جردوا الحروف من معانيها وجعلوها أداة لإيصال المعنى وأصبحت (رموز مجردة لا تدل على معنى مستقل) [2]، كما أطلقوا على (حروف الجر) والتي هي جزء من حروف المعاني عدة مصطلحات مثل (حروف الإضافة) و (حروف الصفات) و(حروف الخفض). وسنأتي الآن لتوضيح سبب اختيار كل واحد من تلك المصطلحات [3].

أولاً: حروف الإضافة : سميت بذلك؛لأنها تضيف معاني الأفعال قبلها إلي الأسماء بعدها[4]، فلما ضعفت الأفعال عن الوصول إلى الأسماء رفدت بحروف الإضافة فجعلت موصلة لها إليها، فقالوا: عجبت من زيدٍ، ونظرت إلى عمرو، وخصص كل قبيل من هذه الأفعال ، بقبيل من هذه الحروف وجعلت تلك الحروف جارة ولم تفض إلى الأسماء النصب من الأفعال قبله؛ لأنهم

---

(1) الكافية في النحو ، عثمان بن عمر النحوي المالكي ، شرحه : رضي الدين الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985، 1 / 10.

(2) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة النحو، مهدي المخزومي ، مطبعة مصطفى البابي، الحلبي، ط 2، 1958، ص: 310.

(3) دراسة في النحو الكوفي، أحمد ديرة، دار قتيبة، بيروت ، ط1، 1991، ص:245.

(4)الكافيه في النحو:2/ 319 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أرادوا الفصل بين الفعل الواصل بنفسه وبين الفعل الواصل بغيره؛ ليمتاز السبب الأقوى من السبب الأضعف، كما جعلت جارة ليخالف لفظ ما بعدها لفظ ما بعد الفعل القوي [1].

ثانياً: حروف الجر (الخفض): سميت بذلك؛ لأنها تجر معناها إليها ولأنها تعمل إعراب الجر كما سميت بعض الحروف حروف الجزم وبعضها حروف النصب[2]؛ ولأن الحروف الجارة تجر ما قبلها فتوصله إلى ما بعدها، كما أنها تجر ما بعدها من الأسماء وتخفضها وعلامة الخفض الكسرة [3].

والجر هو جر الفك الأسفل إلى أسفل وتسمى حركته الكسرة، إذ المكسور يسقط ويهوي الى أسفل فسميت حركة الإعراب جراً أو خفضاً[4] فكلاهما فيه خفض وإنزال للأسفل.

وقيل إنما عملت الجر؛لأنها تقع وسطاً بين الاسم والفعل، والجر وقع وسطاً بين الرفع والنصب فأعطى الوسط الأوسط [5].

بالإضافة إلى ما ذكره ابن يعيش في شرحه عن تسميتها بحروف الجر وهو ما ذكر سابقاً أنها جعلت جارة ليخالف لفظ ما بعدها لفظ ما بعد الأفعال التي تصل بنفسها للاسم.

ثالثاً: حروف الصفات : سماها الكوفيون حروف الصفات؛لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات وهي متساوية في إيصال الأفعال إلى ما بعدها[6]؛أو لأنها تحدث صفة في الاسم بعدها كالظرفية والبعضية والاستعلاء وغيرها من الصفات [7].

معاني حروف الجر :

عدد ابن مالك حروف الجر في ألفيته فقال:[8]

هاك حروف الجر وهي : مَنْ، وإلى حتى، خلا، حاشا، عدا، في، عن، على
مذ منذ، رب، اللام، كيَ، واو، وتا والكاف، والباء، ولعلَّ، ومتى

---

(1) شرح المفصل: 7/8،سرصناعة الإعراب،عثمان بن جني، تحقيق:حسن هنداوي،دار القلم، دمشق،ط1، 1985، ج1 ،ص:125.

(2) ينظر:حاشية الخضري على ابن عقيل، محمد الدمياطي الخضري، مطبعة الحلبي، 1940،ص: 18، 226. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك ، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ج 2، ص:203.

(3) شرح المفصل: 7/8 .

(4) اللباب في علل البناء والإعراب، عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق: غازي طليمات، دار الفكر، دمشق، ط1، 1995، ج1، ص352.

(5) معاني الحروف، مارينا النجار:8.

(6) التطبيق النحوي، عبد المجيد مصطفى السيد، دار الحامد للنشر، الأردن، ط 2، 2003، ج 2، ص: 7.

(7) حاشية الصبان: 203/2.

(8) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: 3/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حروف الجر عشرون حرفاً كما عددها ابن مالك، ومن هذه الحروف ما لفظه مشترك بين الحرفية والاسمية مثل (الكاف، عن، على، مذ، منذ).

ومنها ما لفظه مشترك بين الحرفية والفعلية مثل (خلا، عدا، حاشا)، ومنها ما هو ملازم للحرفية وهو باقي الحروف[1]، ومن الملازم للحرفية ثلاثة حروف شاذة هي(لعل – متى– كي) [2].

أولا: الحروف الملازمة للحرفية ، وهي:

(الباء– من – إلى– الواو– التاء– رب– اللام– في – حتى– لعل– متى– كي)

وكل حرف من تلك الحروف له معنى أصلي، وقد يتوسع في الحرف فيستعمل له معانٍ أخرى، ومجيء حرف الجر بمعنى حرف آخر هو مذهب الكوفيين الذين يرون جواز إنابة حرف عن آخر، بينما البصريون يضمنون الفعل معنى آخر يتعدى بالحرف المذكور؛ لأن التجوز عندهم يكون في الفعل وليس في الحرف، وإن جاء وحل الحرف محل آخر فهو من باب الشذوذ، وهذا – إن شاء الله– ما سيتم توضيحه في مبحث لاحق.

1. **حرف الباء: الباء المفردة حرف لأربعة عشر معنى:**

1 **الإلصاق**، قيل وهو معنى لا يفارقها، فلهذا اقتصر عليه سيبويه[3]، وقد قسم الإلصاق إلى إلى إلصاق حقيقي وإلصاق مجازي، فالإلصاق الحقيقي كـــــ (أمسكت بزيد) وذلك إذا قبضت على شيء من جسمه أو ما يحبسه من يدٍ أو ثوبٍ ونحوه، ولو قلت أمسكته لاحتمل ذلك، أو أن تكون منعته من التصرف[4]، ومن ذلك الإمساك، إمساك شهر رمضان والذي به نمتنع عن جميع المفطرات.

والإلصاق المجازي نحو (مررت بزيد)؛ أي ألصقت مروري بمكان يقرب من زيد[5]، وقد سماها بعض النحاة باء الصفة : " وأما باء الصفة، فنحو: مررت بزيدٍ ، وما أشبهه بالكلام) [6]

---

(1) جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، دار الحديث، القاهرة،ط 200،ص: 554.

(2) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، دار الجيل، بيروت، ط 5، 1979.ج:2 ، ص : 3.

(3) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن هشام الأنصاري،تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، ج 1،ص: 101.

(4) مغني اللبيب: 1 / 101.

(5) مغني اللبيب: 1 / 101.

(6) الحروف ، أبو الحسن المزني، تحقيق: محمود حسني محمود، ومحمد حسن عواد، دار الفرقان، الأردن، ط 1، 1983،ص: 59.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- التعدية، وتسمى باء النقل أيضاً، وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا منقول في (ذهب زيد)، ذهبت بزيد، وأذهبته[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿**ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ**﴾ [2]؛ أي أذهبه.

3- الاستعانة، وهي الداخلة على آلة الفعل[3] - أي الواسطة التي حصل بها الفعل - نحو كتبت بالقلم، ونحو: بدأت عملي باسم الله، فنجحت بتوفيقه [4]، فباء البسملة، لا يتأتي الفعل على الوجه الأكمل الإ بها [5]. وقد سماها البعض باء الإلصاق[6] لعلهم أرادوا التصاق اليد بالقلم أثناء الكتابة، ولكننا نرجح المعنى الأول؛ لأن الغالب على المعنى أن الكتابة تمت بوساطة القلم.

4- السببية، وهي الداخلة على سبب الفعل وعلته التي من أجلها حصل، نحو: مات بالجوع، و نحو: عُرِفْنا بفلان[7] ، وقوله تعالى: ﴿**فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ**﴾[8]، وقوله تعالى: ﴿**بِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ**﴾[9].

5- المصاحبة، نحو﴿**اهْبِطْ بِسَلاَمٍ**﴾[10]؛ أي معه[11]، فالباء هنا بمعنى مع.

6- الظرفية، نحو ﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[12]، و﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ**﴾[13] ؛أي في بدر[14]، وفي سحر، فالباء بمعني في.

---

(1) مغني اللبيب: 1/ 102.
(2) البقرة : 17.
(3) مغني اللبيب، 103/1.
(4)جامع الدروس العربية، 555.
(5) مغني اللبيب: 1/ 103.
(6) ينظر الحروف 55.
(7) جامع الدروس العربية، 555.
(8) العنكبوت: 40.
(9) المائدة: 13.
(10) هود: 48.
(11) مغني اللبيب: 1/ 103.
(12) آل عمران:123.
(13) القمر: 34 .
(14) مغني اللبيب :104/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7- المقابلة، وهي الداخلة على الأعواض[1]، وقد سماها البعض باء العِوَض، وهي تدل على تعويض شيء من شيء في مقابلة شيء آخر، نحو:بعتك هذا بهذا، وخذ الدار بالفرس [2].

8- البدل، وهي التي تدل على اختيار أحد الشيئين على الآخر، بلا عوض ولا مقابلة، كقول الرسول -صلى الله عليه وسلم -: **(ما يسرني بها حُمرُ النعَم**[3]"؛ أي بدلها[4].

9- المجاوزة، بمعنى عن ، كقوله تعالى:﴿**فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا**﴾ [5]؛أي عنه، وقوله: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾[6]، وقوله ﴿**يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم**﴾[7] .

10- الاستعلاء،بمعنى على، نحو:﴿**مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ**﴾[8] ؛أي: على قنطار.

11- التبعيض، نحو قوله تعالي على أحد القولين للعلماء:﴿**عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ**﴾[9] ؛أي ؛أي منها [10] .

12- القسم،وهي أصل حرفه، ولذلك خصت بجواز ذكر الفعل معه، نحو أقسم بالله لتفعلن، ودخولها على الضمير، نحو: بك لأفعلن [11] .

13- الغاية، نحو ﴿**وَقَدْ أَحْسَنَ بِي**﴾[12]؛ أي إليَّ.

14- التوكيد، وهي الزائدة لفظاً؛ أي في الإعراب، نحو: بحسبك ما فعلت؛ أي حسبك ما فعلت، وقوله تعالي: ﴿**كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا**﴾[13].

---

(1) مغني اللبيب: 104/1.

(2) جامع الدروس العربية: 556.

(3)صحيح البخاري، كتاب الشهادات، حديث رقم 2653، ج2، ص203.

(4)جامع الدروس العربية ،556.

(5)الفرقان : 59.

(6)المعارج: 1.

(7) الحديد:12.

(8)آل عمران: 75.

(9) الإنسان : 6

(10) الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية، أحمد بن زيد، تحقيق: عبد المنعم فائز، ط (1) ، 1989، د.م.ص:197.

(11) مغني اللبيب، 1/ 104.

(12)يوسف :100

(13) الرعد: 43

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. **(مـــــــن) وله ثمانية معانٍ:**

1 -التبعيض، نحو قوله تعالى ﴿**لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾[1]، وقد قرأ عبد الله بن بن مسعود (بعض ما تحبون) ومن ذلك صح وقوع بعض بدلاً منها [2] .

2 -ابتداء الغاية المكانية والزمانية[3]، فالمكانية كقوله تعالى : ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى**﴾[4] والزمانية كقوله تعالى : ﴿**لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يوم**﴾[5].

وترد أيضاً لابتداء الغاية في الأحداث والأشخاص، فالأول كقولك: عجبت من إقدامك على هذا العمل، والثاني كقولك: رأيت من زهير ما أحب.[6]

3 -بيان الجنس، نحو قوله تعالى: ﴿**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ**﴾[7]، ويعرف ذلك بصحة الأخبار بما بعدها عما قبلها، حيث الرجس هي الأوثان، وكذلك﴿**مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ**﴾[8]، حيث الأساور ذهب[9].

4 -التأكيد: وهي الزائدة لفظاً؛ أي في الإعراب، كقوله تعالى: ﴿**ما جَاءنَا مِن بَشِيرٍ**﴾[10] .

5 -البدل: كقوله تعالى: ﴿**أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ**﴾[11]؛ أي بدلها، وقوله : ﴿**وَلَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ**﴾[12]؛ أي بدلكم [13] .

---

(1) آل عمران: 92

(2) الفضة المضيئة، شرح الشذرة الذهبية ، 201.

(3)المصدر السابق ، 201.

(4) الإسراء: 1

(5) التوبة: 108

(6) جامع الدروس العربية، 557.

(7) الحج: 30

(8) فاطر: 33

(9)الفضة المضيئة، 201.

(10) المائدة : 19

(11) التوبة: 38

(12) الزخرف: 60

(13) الفضة المضيئة ، 558.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6 -الظرفية، نحو قوله تعالى:﴿**مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ**﴾[1]،﴿**إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ**﴾[2] ؛أي في يوم الجمعة[3] .

7 -التعليل، كقوله تعالى: ﴿**مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا**﴾[4] ؛ أي لأجل خطاياهم[5].

8 -معنى عن[6]، كقوله تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّه**﴾[7] .

2. (إلى) وله أربعة معانٍ:

1 -الانتهاء؛ أي انتهاء غاية الزمان والمكان[8]، نحو ﴿**ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ**﴾[9]، وهذا وهذا على الأول، أما الثاني[10] فنحو قوله تعالى: ﴿**منَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى**﴾[11]، أيضاً لانتهاء الغاية في الأشخاص والأحداث، فالأول نحو:"رغبت إلى الله" [12]، والثاني نحو: صل بالتقوى إلى رضا الله [13] .

وأما ما بعدها فجائز أن يكون داخلاً جزء منه أو كله فيما قبله، وجائز أن يكون غير داخل والقرينة هي التي تحدد دخول ما بعدها فيما قبلها من عدمه مع أن الأكثر عدم دخول حدي الابتداء والانتهاء في المحدود، فإذا قلت : اشتريت من هذا الوضع إلى غير ذلك، فالموضعان لا يدخلان ظاهراً في الشراء [14].

---

(1) فاطر :40

(2) الجمعة : 9

(3) الفضة المضيئة، 202.

(4) نوح : 25

(5) الفضة المضيئة ، 203

(6) جامع الدروس العربية، 557.

(7)الزمر: 22

(8) شرح الرضي على الكافية، 271/4.

(9) البقرة : 187

(10)جامع الدروس العربية 559.

(11) الإسراء: 1

(12) شرح المفصل 14/8.

(13) المرجع السابق، 559.

(14) شرح الرضى على الكافية ، 4/ 271

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2 -المصاحبة؛ أي : معنى (مع) كقوله تعالى:﴿**مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ**﴾[1]؛ أي معه[2]، وقوله وقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ**﴾[3]؛ أي مع أموالكم. وكما أسلفت فمجيء حرف الجر بمعنى آخر هو مذهب أهل الكوفة أما البصريون فيضمنون الفعل مع آخر يتعدى بالحرف المذكور فمثلاً في الآية الأولى خرجت (على): مِنْ ينضاف في نصرتي إلى الله، والثانية خرجت على : تضموها إلى أموالكم.

3 -معنى عند، وتسمى المبينة؛ لأنها تبين أن مصحوبها فاعل لما قبلها، وهى التي تقع بعد ما يفيد حباً أو بغضاً من فعل أو تعجب أو أسم تفضيل، كقوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ**﴾ [4]؛ أي أحب عندي[5].

4 - مرادفة اللام، نحو قوله تعالى :﴿**وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ**﴾[6]؛ أى لك، وقيل لانتهاء الغاية؛ أي منته إليك.[7]

3. **الواو والتاء:** تكونان للقسم، كقوله تعالى : ﴿**والفجر، وليال عشر**﴾[8]، وقوله تعالى : ﴿**وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم**﴾[9] ، والتاء لا تدخل إلا على لفظ الجلالة والواو تدخل على كل مقسم به[10]

4. **رب:** تكون للتقليل والتكثير، والقرينة هي التي تعين المراد(11).فمن التقليل قول الشاعر:

ألا رُبَّ مولـــــودٍ، ولـــــيس لـــــه أبٌ وذي ولـــــدٍ لـــــم يَلـــــدْهُ أبـــــوان[12].

---

(1) آل عمران: 52

(2) جامع الدروس العربية،559

(3) النساء : 2

(4) يوسف : 33

(5) جامع الدروس العربية: 560.

(6) النمل: 33

(7) مغنى اللبيب: 1/ 75.

(8) الفجر: 1،2 .

(9) الأنبياء: 57

(10)جامع الدروس العربية: 569.

(11)جامع الدروس العربية: 570.

(12) مغني اللبيب: 1/ 135، لم أقف على قائل البيت، ينظر في خزانة الادب ج:2 ،ص:332،حاشية الخضري 6/2 ،الاصول في النحو :364/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن التكثير الحديث الشريف: **(يا رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ في الآخرة)**[1]، ويقال: (رُبَّ ، ورُبَّة، وربّما، وربَّتما) والتاء زائدة لتأنيث الكلمة و(ما) زائدة للتوكيد، وهي كافة لها عن العمل. وقد تخفف[2] الباء كقوله تعالى: ﴿**رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ**﴾ [3]، وتختص بأربعة بأربعة أشياء: الأول :أنها لا تقع في صدر الكلام ، والثاني: أنها لا تدخل إلا على نكرة، والثالث: أنه لا يجوز الاقتصار على الاسم النكرة الذي دخلت عليه حتى يوصف مثل: رب عبد ملكته، والرابع : أنها تضمر بعد الواو والفاء فتجر الاسم مضمرة [4].

5. **اللام ومن معانيها:**[5]

1 -الملك، ألا وهي الداخلة بين ذاتين، ومصحوبُها يَمْلِك، كقوله تعالى:﴿**لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[6].

2 -الاختصاص، وتسمى لام الاختصاص ولام الاستحقاق، وهي الداخلة بين معنى وذات_ نحو: الحمد لله.

3 -شبه الملك، وتسمى لام النسبة وهى الداخلة بين ذاتين، ومصحوبها لا يملك نحو: اللجام للفرس.

4 -التبيين، وتسمى (اللام المبينة)؛ لأنها تبين أن مصحوبها مفعول لما قبلها من فعل تعجب أو اسم تفضيل نحو: خالد أحب لي من سعيدٍ، فتكون أنت المحبوب وهو المحب، وإذا أردت العكس قلت: خالد أحب لى من سعيدٍ فتكون أنت المحبوب وهو المحب، كقوله تعالي: ﴿**قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ**﴾[7].

5 -التعليل والسببية، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّه**﴾[8].

6 -التوكيد، وهي الزائدة في الإعراب لمجرد التوكيد، نحو : يا بؤس للحرب.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، حديث رقم 1127.

(2) جامع الدروس العربية : 570.

(3)الحجر : 2

(4) شرح ملحة الإعراب، لأبي محمد القاسم بن على الحريري البصري ، تحقيق: بركات هبود، المكتبة العصرية، بيروت ط 1، 1997، ص:132.

(5) جامع الدروس العربية: 566.

(6) لقمان : 26 .

(7) يوسف : 33 .

(8) النساء: 105 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7 -التنويه، وهي التي يُجاء بها زائدة لتقوية عامل ضعف بالتأخير، أو بكونه غير فعل، فالأول كقوله تعالى:﴿**لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ**﴾[1]، والثاني كقوله سبحانه: ﴿**مصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ** ﴾[2] .

8 -الاستغاثة، وتستعمل مفتوحة مع المستغاث، ومكسورة مع المستغاث له، نحو : يا لَخالدٍ لبكر.

9 -التعجب، وتستعمل مفتوحة بعد(يا) في نداء المتعجَّب منه، نحو: يا للَفرح، وتستعمل في غير النداء مكسورة، نحو: لِله دَرُّه رجلاً.

10 - الصيرورة، وتسمى لام العاقبة أو المآل، وهى التي تدل على أن ما بعدها يكون عاقبة لما قبلها ونتيجة له، وعلة في حصوله، وتخالف لام التعليل في أن ما قبلها لم يكن لأجل ما بعدها، كقوله تعالى : ﴿**فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا**﴾[3].

11 - الوقت، وتسمى لام الوقت ولام التاريخ، نحو : هذا الغلام لسنة؛ أي مرت عليه سنة.

12 - وتأتي اللام بمعنى حروف أخرى:

أ - معنى إلى، وتدل على انتهاء الغاية، كقوله تعالى: ﴿**كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى**﴾[4]؛أى ﴿**مُّسَمًّى**﴾[4]؛أى اليه.

ب -معنى على، وتدل على الاستعلاء، كقوله تعالى: ﴿**يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا**﴾[5]؛ أي على وجوههم وذكر الذقن ؛لأنها أقرب ما يكون من الوجه إلى الأرض عند السجود.

ت -معنى في، كقوله تعالى ﴿**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾[6] ؛ أي فيه.

6. معاني (في): [7]

---

(1) الأعراف: 154

(2) البقرة: 91.

(3) القصص: 8

(4)الرعد : 2

(5)الإسراء: 107

(6) الأنبياء: 47

(7) الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية: 204.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1 – الظرفية، وهي أشهر معانيها، للزمان، نحو قوله تعالى: ﴿**فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ**﴾[1]، والمكان، نحو قوله تعالى: ﴿**وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ**﴾[2] .

2 – السببية، نحو قوله تعالى: ﴿**لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ**﴾[3] ؛أي بسبب ما أخذتم.

3 – المقايسة، وهي الواقعة بين مفضول سابق وفاضل لاحق، كقوله تعالى : ﴿**فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ**﴾[4]؛ أى بالقياس على الآخرة [5].

4 – قد ترد بمعاني حروف أخرى:

أ – المصاحبة بمعنى مع، نحو قوله تعالى: ﴿**قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ**﴾[6]؛ أي مع أمم.

ب –الاستعلاء بمعنى على، نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾[7] ؛أي عليها.

ت –بمعنى باء الإلصاق، كقول الشاعر:[8]

وَيَرْكَبُ يومَ الرّوعِ منا فوارسٌ بصيرون في طَعْنِ الأباهِرِ والكلى[9]

ث –معنى إلى، كقوله تعالى: ﴿**فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ**﴾[10]؛ أي إلى أفواههم[11].

---

(1) الأعراف: 54.

(2) سبأ: 37.

(3) الانفال:68.

(4)التوبة: 38.

(5)جامع الدروس العربية: 564.

(6)الأعراف: 38.

(7) ص: 71.

(8)زيد الخيل ديوانه 27.،دار الكتب العلمية ،بيروت ،2000. وينظر البيت في: الجنى الداني 251 ،خزانة الادب 493/9 .

(9)مغني اللبيب 169/1، شرح الرضي على الكافية 4/ 279.

(10)ابراهيم: 9.

(11) جامع الدروس العربية: 565.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7. **معاني حتى**: [1] للانتهاء كإلى، كقوله تعالى: ﴿**سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾[2]، وقد يدخل ما بعدها فيما قبلها نحو: بذلت مالي في سبيل أمتي، وحتى آخر درهم، وقد يكون غير داخل كقوله تعالى:﴿**وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**﴾[3] فالصائم لا يباح له الأكل متى بدأ الفجر، فالأول نحو: سرت ليلة أمس إلى آخرها، والثاني نحو: سهرت الليلة إلى الفجر، والثالث نحو: سرت النهار إلى العصر .

ولاتجر (حتى) إلا ما كان آخراً لما قبله أو متصلاً بآخره، فالأول نحو: سرت ليلة أمس حتى آخرها، والثاني كقوله تعالى: ﴿**سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾[4]، ولا تجر ما لم يكن آخراً ولا متصلاً به، فلا تقال: سرت الليلة حتى نصفها.

- وقد تأتي حتى للتعليل بمعنى اللام، نحو:اتق الله حتى تفوز برضاه؛ أي لتفوز.
- وأرى أن هذا الموضع راجع أيضاً إلى انتهاء الغاية حيث إن الفوز برضا الله هو منتهى تقوى الله.

8. **الحروف الشاذة: (متى – لعل – كي)**

أ –**متى** : حرف جر في لغة هُذَيل، وهي بمعنى (من) الابتدائية حيث قال بعضهم : (أخرجها متى كمه)، وقال[5]: **متى لجج خضر لهن نئيج**[6] .

ب –**لعل:** هي حرف في لغة عقيل، كقولنا : **ولعل الله فضلكم علينا**[7]، ولهم في لامها الإثبات والحذف وفي الثانية الفتح والكسر [8].

---

(1)الجنى الداني في حروف المعاني، (160– 165)، وينظر :جامع الدروس العربية، 560.

(2) القدر: 5 .

(3)البقرة: 187.

(4)القدر: 5

(5) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك؛ عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، دار الجيل، بيروت: ط1979،5،ج3،ص:8.

(6) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك :6/2،الازهية 201، الاشباه والنظائر287/4 ،الخصائص :2 /85

والبيت كاملاً: شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج.

(7) شرح ابن عقيل 5/2، شرح الاشموني 284/2 ، الجنى الداني :584 ،

والبيت كاملاً : لعل الله فضلكم علينا بشيء أن أمكم شريم.

(8)أوضح المسالك: 8/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج –**كي:** تجر ثلاثة:

أحدها: (ما) الاستفهامية، يقولون إذا سألوا عن الشئ: (كيمة).

الثاني: (ما) المصدرية وصلتها كقوله (كيما يضر وينفع) [1].

الثالث: (أن) المصدرية وصلتها نحو: (جئت كي تكرمني)[2].

ثانياً: الحروف المشتركة بين الحرفية والاسمية:

1 – **(مذ، منذ)** يجران أسماء الزمان ولهما المعاني التالية: [3]

أ – إذا كانا في سياق الماضي فهما بمعنى (من)، مثل: ما رأيته مذ يوم الجمعة ، أو منذ يوم الجمعة؛ أي من يوم الجمعة.

ب –إذا كان في سياق الحاضر فهما بمعنى (في)، مثل: ما رأيته مذ يومنا، أو منذ يومنا؛ أي في يومنا.

ج– إذا كان المجرور بهما نكرة كانا بمعنى (من وإلى)، مثل: ما رأيته مذ يومين، أو منذ يومين؛ أي ما رأيته من ابتداء هذه المدة إلى انتهائها.

2 – **معاني الكاف** :[4]

أ – التوكيد:وهي الزائدة في الإعراب، كقوله تعالى:﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾[5]؛ أي ليس مثل شيء.

ب – **قد تأتي بمعاني حروف أخرى**:

1) معنى (على)، نحو: كن كما أنت؛ أي : كن ثابتاً على ما أنت .

---

(1)ينظر مغني اللبيب: 1/ 182،شرح الاشموني :2 /283 ، الجنى الداني 262 .

والبيت كاملاً : إذا أنت لم تنفع فضر فإنما يراد الفتى كما يضر وينفع. ، وفي حاشية الخضري 1/ 226 : يرجى الفتى كيما يضر وينفع.

(2)أوضح المسالك: 12/3.

(3) ينظر حاشية الخضري: 1/ 233، واللمع البهية في قواعد اللغة العربية، محمد عوض الله، مطبعة دار الارقم بغزة ، ط 1، 1999، ص:462.

(4) جامع الدروس العربية: 565.

(5)الشورى: 11

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2) معنى اللام تفيد التعليل، كقوله تعالى: ﴿**و اذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ**﴾ [1]؛ أي لهدايته لكم.

3 - معاني (على):[2]

أ - التشبيه: وهو الأصل، فيها نحو : على الأسد.

ب - الاستعلاء وهو أصل معناها سواء كان حقيقة أو مجازاً، فالأول. كقوله تعالى: ﴿**وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ**﴾ [3]، أو مجازاً، نحو قوله تعالى: ﴿**فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾ [4].

ج - الاستدراك، كقولك : فلان لا يدخل الجنة لسوء طبعه، على أنه لا ييأس من رحمة الله.

د - تأتي بمعاني حروف أخرى:

1. معنى (في) : كقوله تعالى: ﴿**وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ**﴾ [5].
2. معنى (عن): كقول الشاعر:

إذا رضيت على بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها[6]

3. ج- معنى (اللام) للتعليل، كقوله تعالى : ﴿**وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [7].
4. معنى (مع) كقوله تعالى: ﴿**وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ**﴾ [8] .
5. معنى (من)، كقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ**﴾ [9].

---

(1) البقرة: 198

(2)جامع الدروس العربية: 562.

(3) المؤمنون: 22.

(4) البقرة: 253.

(5) القصص: 15.

(6) البيت للقُحيْف العُقيلي : القحيف بن خمير بن سليم العقيلي، شاعر كوفي ، جعله ابن سلام في الطبقة العاشرة من شعراء الإسلام توفي نحو 120ه – 747م، جمع شعره في ديوان صغير، (الأعلام 5/ 191). ينظر : ضرائر الشعر: 233، والخصائص :2/ 311، ومغني اللبيب: 2/ 143، أدب الكاتب: 2/ 179.

(7) البقرة: 185.

(8) البقرة: 177.

(9) المطففين: 2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6. معنى (الباء)، كقوله: ﴿**حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقّ**﴾ [1].

4 - معاني (عن): [2]

أ - المجاوزة والبعد، وهو أصلها، نحو: سرت عن البلد، ورغبت عن الأمر.

ب - البدل، كقوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً**﴾[3]؛ أى بدل النفس.

ج - التعليل، كقوله تعالى: ﴿**وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ**﴾ [4]؛ أي من أجل قولك.

د - وقد تأتي بمعاني حروف أخرى [5] :

ه - معنى (على)، كقوله تعالى: ﴿**وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ**﴾ [6].

و - معنى (من)، كقوله تعالى : ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ**﴾ [7] .

ثالثاً :الحروف المشتركة بين الحرفية والفعلية : (حاشا – خلا– عدا) [8] :

- هى أفعال إذا سبقها (ما)، وأحرف جر إذا لم يسبقها (ما)، وهي حروف جر للاستثناء إن جاء الاسم بعدها مجروراً ولم تسبقها (ما) نحو:
- أقبل التلاميذ عدا محمدٍ.
- كذب الرجالُ حاشا أحمدٍ.
- فشل الطلاب خلا حسنٍ.

---

(1)الأعراف:105.

(2) شرح ابن عقيل :25/2، وحاشية الخضري: 232/1.

(3) البقرة: 48.

(4) هود: 53.

(5) ينظر الأزهية في (علم الحروف)، على بن محمد النحوي الهروي، تحقيق : عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1993، ص: 287.

(6) محمد : 38.

(7) الشورى: 25.

(8)المدخل النحوي، بهاء الدين بوخدود، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ط 1، 1987، ص: 286.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

التضمين لغة:

- ضمن، الضاد والميم والنون أصل صحيح، وهو جعل الشيء في شيء يحويه، ومن ذلك قولهم: ضمنت الشيء، إذا جعلته في وعائه[1].

والضمين الكفيل، ضَمِن الشيء وبه ضَمْناً وضماناً: كفل به، وضمنه إياه: كفَّله، ويقال: ضمنت الشيء أضمنه ضماناً فأنا ضامن وهو مضمون[2]؛لأنه إذا ضمنه فقد استوعب ذمته[3].

والضمن: باطن الشيء وداخله، يُقال: يُفهم من ضمن كلامه كذا؛ أي: دلالته ومراميه[4]،وفهمت ما تضمنه كتابك؛ أي: ما اشتمل عليه وكان في ضمنه[5].
وضمنته الشيء تضميناً فتضمَّنَه عني؛ أي: غرَّمْتُه فالتزمه[6]، وتضامنوا: التزم كل منهم أن يؤدي عن الآخر ما يقصر عن أدائه[7].
ولو تأملنا المعاني اللغوية السابقة لكلمة ضمن والتي منها تضمين نجد أن في كل منها ما يدل على التخفي والاستتار واشتمال الظاهر على ذلك المخفي أو دلالته عليه، وهذه المعاني تعتبر هي نقطة الانطلاق للتعريف الاصطلاحي للتضمين النحوي.

التضمين اصطلاحا:

التضمين مصطلح واسع، وقد اختلفت أنواعه ودلالته بحسب فرع اللغة الذي ورد فيه لذلك قبل عرض التعريف الاصطلاحي للتضمين النحوي، سنعرج على أنواع التضمين الأخرى.

---

(1) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي،تحقيق : عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي ،ط1، 2002، ج 3 ، ص 292.

(2) لسان العرب،محمد بن منظور المصري ،تحقيق :عبد الله علي الكبير وآخرون ،دار المعارف، القاهرة ،د.ط، د.ت ،(ضمن)، ج4،ص2613.

(3) مقاييس اللغة، ص: 292.

(4) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفي وآخرون، دار الدعوة للطباعة والنشر، استانبول، ط1، 1998، ج1،ص 545.

(5) الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت،1984، ج 6، ص 2155– 2156.

(6) تاج العروس :(ضمن)، 333/35.

(7) المعجم الوسيط: 544.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنواع التضمين:

أ -التضمين البديعي:

أن يضمن الشاعر شعره شيئاً من شعر غيره مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء ودون التنبيه عليه إن كان مشهوراً، و من هذا التضمين قول الحريري[1]:

علـــى أنـــي سأنشـــدُ عنـــدَ بيعـــي أضـــاعوني وأيُّ فتـــىً أضـــاعوا[2].

وهذا الشطر الأخير للعرجي[3] هو:

أضـــاعُوني وأيُّ فتـــىً أضـــاعوا ليـــومِ كريهـــةٍ وســـدادِ ثَغْـــرِ[4].

وقد نبه الحريري على التضمين بقوله: سأنشد[5].فكلمة سأنشد هنا دلت على أنه سيذكر شيئاً مما يحفظ في ذاكرته و ليس من تأليفه ولو أنه لم ينوه على أخذه الشطر من غيره لاعتبر ذلك من باب السرقة. خاصة إن لم يكن ذلك البيت مشهوراً، واستغل الشاعر هذا ليدرجه في شعره ويظهره من تأليفه.

ومن العلماء من جمع بين التضمين والاقتباس تحت مفهوم التضـــمين، ومـــنهم ابـــن الأثير[6] حيث أطلق على الأخذ من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف تضميناً ، ووصـــفه بأنه تضمينٌ حسن وقسم التضمين الحسن إلى قسمين : كلي وجزئي.

---

(1) عبد الله بن القاسم اللخمي الأشبيلي الحريري، مؤرخ ،أديب شاعر، طبيب، ولد في (590)ه،وتوفي (646) ه من مولفاته : الدرر والفوائد. (معجم المؤلفين 2/ 270، الأعلام 114/4).

(2) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني: 1/ 384،ومختصر المعاني ، سعد الدين التفتازاني، 226.

(3) عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان العرجي، من شعراء قريش الذين اشتهروا بالغزل والنسب، عاش إلى سنة 120 ه، من أثاره ديوان شعر.(معجم المؤلفين 265/2).

(4) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي:3/ 66، لسان العرب لابن منظور:1969/3 ،تاج العروس للزبيدي: 96/6.

(5)البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق ، ط 1(د.ت)، 1996، ج1، ص865.

(6) نصر الله بن محمد الشيباني الجزري، أبو الفتح المعروف بابن الاثير الكاتب، من العلماء الكتاب، ولد في جزيرة ابن عمر وتوفي في بغداد، من مصنفاته : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،(وفيات الأعيان 389/5).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالتضمين الكلي هو أن تذكر الآية والخبر بجملتهما، وأما التضمين الجزئي فهو أن تدرج بعض الآية والخبر في ضمن كلام فيكون جزءاً منه[1].

ولم ير ابن الأثير ضرورة للتنبيه على ما ضمن من القرآن الكريم؛ لأنه أبين من أن يحتاج إلى بيان؛ ولأن أحداً لا يستطيع أن يأتي بمثله.

ومن أمثلة الاقتباس في النثر قول الحريري: "فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب حتى أنشد فأغرب"[2]، فقوله، مأخوذ من قوله تعالى﴿**وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ**﴾[3].

ومثال عليه من الشعر قول أبي القاسم بن الحسن الكاتبي:

إن كنْتَ أَزْمَعْتَ على هجرِها ... من غيرِ ما جُرْمٍ(فصبرٌ جميل)

وإن تبدّلتَ بنا غيرَنا ... فحسبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيل[4]

فنجد في البيتين مقتبس من القرآن، الأول (صبرٌ جميل) مأخوذ من قوله تعالى: ﴿**وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾ [5].

والثاني مقتبس من قوله تعالى : ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾ [6].

وكما نلاحظ فالمقتبس من القرآن حتى ولو لم ينوه إليه فهو معروف مشهور ومعجز بلفظه.

وتكمن فائدة التضمين في أنه يزيد المعنى وضوحاً ويؤكده، حيث يرى ابن الأثير أن المعنى قبل التضمين يكون تاماً وبالتضمين يزداد توضيحاً وتوكيداً[7]، وهناك من يفرق بين التضمين و الاقتباس، فيقصر الاقتباس على ما أخذ من القرآن الكريم والحديث الشريف، والتضمين على ما

---

(1) التضمين في العربية، أحمد حسن حامد، ط1 ، دار الشروق،2001، ص: 20.

(2) التضمين في العربية ص : 25.

(3) النحل: 77.

(4) التضمين في العربية:25، تنظر الأبيات في مختصر المعاني: 225.

(5) يوسف،: 18.

(6) آل عمران: 173.

(7) التضمين في العربية : 26.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخذ من أشعار العرب وكلامهم مع التنويه عليه إن لم يكن مشهوراً. والرأي الأول في نظرنا أرجح، حيث أننا نقتبس من القران الكريم أو الحديث أو الشعر ونضمنه في سياق معين فيكون الكلام مشتملاً عليه.

ولا ضير في إطلاق مصطلح التضمين على ما أخذ من القرآن أو الحديث دون التنويه عليه؛ لأنه كما قلنا سابقاً غني عن التعريف به.

وعند التطرق للتضمين (الاقتباس) يحضر الباحثة موضوع في النقد الحديث هو (التناص)، فهناك من يرى تداخلاً بين تعريف التضمين والتناص وهذا ما سنعرضه بشكل موجز من خلال التطرق لمصطلح التناص والتفرقة بينه وبين التضمين.

مصطلح التناص:

أطلق عليه (إديث كريزويل) في كتابه (عصر البنيوية) مصطلح التضمين وعرفه بأنه: "ما يشير إلى الفاعلية المتبادلة بين النصوص وعدم انغلاق النص على نفسه، بل انفتاحه على غيره من النصوص وذلك على أساس أن كل نص يتضمن وفرة من نصوص مغايرة يتمثلها ويحولها بقدر ما يتحول ويتحدد بها على مستويات متعددة[1]".

وعرفه سيد البحراوي: "هو إعتماد نص ما على نص أخر أو أكثر[2]"وعرفه أخرون بأنه : "إدراك القارئ للعلاقات الموجودة بين عمله وأعمال أخرى سبقته أو جاءت تالية عليه"[3].

من خلال التعريفات الواردة يتبين أنه لا وجود لنص مستقل عن نصوص أخرى، بل إن كل نص يمثل نقطة التقاء للنصوص السابقة، التناص إذاً صهر لمجموعة من النصوص في بعضها لإنتاج نص جديد.

وهناك علاقة وطيدة بين التضمين (الاقتباس) والتناص ، فالاقتباس يدخل دائرة التناص ويشكل رافداً مهماً وأساسيا من روافده وكذلك التضمين، سواءً أكان ذلك بنقل الملفوظ أو

---

(1)عصر البنيوية ،إديث كريزول، ، ترجمة: جابر عصفور ، دار سعاد الصباح، الكويت ، ط1، 1993، ص 329.

(2) في البحث عن لؤلؤة المستحيل، سيد البحراوي ، دار الفكر الجديد، بيروت، ط1، 1988،ص140.

(3) التناص بين التراث والمعاصرة، نور الهدى لوشن ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة وأدابها،1424ه،ج15، ع16، ص 1022.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفكرة، فإذا كان التضمين نقلاً حرفياً لفقرة أو لنص بعينه فإن التناص يختلف عن ذلك فهو أعم وأشمل من التضمين وهو يمثل أقصى ما وصل إليه العقل النقدي في تحليله النص الأدبي[1].

ويؤكد على المعنى السابق في شمولية التناص على التضمين الدكتور عبد الملك مرتاض في قوله: " التناص هو الوقوع في حال تجعل المبدع يقتبس أو يضمن ألفاظاً وأفكاراً كان التهمها في وقت سابق ما دون وعي صريح بهذا الأخذ المتسلط عليه من مجاهل ذاكرته ومتاهات وعيه[2]".

فالتضمين (الاقتباس) هو الأخذ الحرفي لمقطع معين من القرآن أو الحديث أو الشعر أو الحكم ... للاستشهاد بها أو التأكيد على معنى معين و توضيحه، أما التناص فلا يشترط فيه النقل الحرفي وإنما هو دمج وسبك لمجموعة نصوص سواء كانت دينية أو تاريخية أو متعلقة باللغة والأدب بأسلوب خاص يرتأيه الكاتب، بحيث يخدم فكرته ويوضحها ويشرك المتلقي في اكتشاف تلك النصوص المندمجة ودلالة استخدامها في ذلك الموضع واسقاط واقعه عليها.

ب – التضمين العروضي:

عرفه السكاكي بقوله : "هو تعلق معنى آخر البيت بأول البيت الذي يليه" على نحو قوله :

وسائلٍ تميماً بنا والربابَ وسائلٍ هوازنَ عنَّا إذا ما
لقيناهم كيفَ نَعْلو لهم ببيضٍ تفلقُ بيضاً وهاماً[3]

وقال الزبيدي[4] عنه في مادة ضمن: " المضمن من البيت مالا يتم معناه الإ بالذي يليه[5]"

وبناء على ما سبق نجد أن التعريف متفق عليه من قبل العلماء، إلا أن هناك خلافاً حاصلاً بينهم في عَدِّه من عيوب القافية أو لا، حيث إن معظم العلماء قد اعتبروه من العيوب التي تلحق الروي وحركته وكانت حجتهم في ذلك أن قالوا: "إن كل بيت من القصيدة شعر قائم بنفسه، فمن هنا قبح التضمين شيئاً... وكلما ازدادت حاجة البيت الأول إلى الثاني واتصل

---

(1)التناص بين التراث والمعاصرة، ص :1026

(2) المرجع السابق ص : 1026 .

(3) مفتاح العلوم ، أبو يعقوب السكاكي، دار الكتب العلمية، ط2، 1987، ص: 143.

(4) محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الملقب بالمرتضى، لغوي، نحوي، أديب، مؤرخ، مولده في الهند سنة 1145هـ، ومنشأه في زبيد في اليمن ووفاته في مصر سنة 1205هـ، من تصانيفه تاج العروس في شرح القاموس.(معجم المؤلفين 681/3).

(5) تاج العروس : (ضمن)،35/ 335.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اتصالاً شديداً كان أقبح مما لم يحتج الأول فيه إلى الثاني هذه الحاجة " ومثلوا لذلك بقول الشاعر:

هم وردوا الجِفَارَ على تميمٍ وهم أصحابُ يومِ عكاظِ أني
شهدتُ لهم مواطنَ صادقاتٍ أتيتُهم بِوُدِّ الصَّدرِ مني[1].

فنجد البيت الأول محتاجاً للثاني أشد الحاجة حيث انتهى الأول بإن واسمها، ولم يفهم الخبر ويتم المعنى إلا بقراءة البيت الثاني.

أما ابن جني[2] والأخفش[3] فلا يرونه عيباً بل يجيزونه، حيث يقول ابن جني: " هذا الذي رواه أبو الحسن من أن التضمين ليس بعيب، مذهب تراه العرب وتستجيزه، ولم يعب فيه مذهبهم من وجهين أحدهما السماع والأخر القياس، أما السماع فلكثرة ما يرد عنهم من التضمين، وأما القياس فلأن العرب قد وضعت الشعر وضعاً دلت به على جواز التضمين، من ذلك ما أنشده سيبويه وغيره من قول الربيع بن ضبع الفزاري[4]:

أصبحتُ لا أحْمِلُ السلاحَ ولا أمْلُكُ رأسَ البعيرِ إن نَفَرا
والذئبَ أخشاهُ إن مررتُ به وحدي وأخشى الرياحَ والمطرا.

فنصب العرب(الذئب)[5] هنا، واختيار النحويين له من حيث كانت قبله جملة مركبة من فعل وفاعل وهو قوله (لا أملك) يدلك على جريه عند العرب والنحويين جميعاً مجرى قولهم (ضربت زيداً وعمراً لقيته)، فكأنه قال: ولقيت عَمْرَاً، لتجانس الجملتين في التركيب فلولا أن البيتين جميعاً عند العرب يجريان مجرى الجملة الواحدة لما اختارت العرب والنحويون جميعا نصب الذئب، ولكن دل على اتصال أحد البيتين بصاحبه وكونهما معا كالجملة المعطوف

---

(1) تاج العروس (ضمن): 35/ 336.

(2) عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح،من أئمة الأدب والنحو وله شعر، ولد بالموصل وتوفي ببغداد سنة 392ه عن نحو 65عاماً، له (سر الصناعة) ، (المحتسب)، (الخصائص)، (وفيات الأعيان 246/3، بغية الوعاة 132/2).

(3)علي بن سليمان ابن الفضل المعروف بالأخفش الأصغر، نحوي من العلماء، من أهل بغداد وتوفي بها سنة 315ه ، ومن تصانيفه شرح سيبويه ، الأنواء، المهذب . (الأعلام 291/4).

(4) ربيع بن ضبع بن وهب الفزاري الذبياني شاعر جاهلي معمر كان من أحكم العرب وأشعرهم، أدرك الإسلام وقد كبر وخرف قيل أسلم وقيل منعه قومه أن يسلم وكان مجهول المولد والوفاة (الأعلام 15/3).

(5) هناك رأي أخر في البيت وهو أن البيت منصوب على الاشتغال، والاشتغال أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل يكون قد عمل في ضمير ذلك الإسم . وللإسم _ المشغول عنه_ والفعل _ المشغول_ شروط يجب أن تتحقق فيهما ، وقد ذكرها النحاة في كتبهم باب الإشتغال، تحققت لدينا في هذا الشاهد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعضها على بعض وحكم المعطوف والمعطوف عليه أن يجريا مجرى العقدة الواحدة، وهذا حكم القياس في حسن التضمين[1].

من المقطع السابق نلاحظ أن ابن جني عندما استساغ التضمين العروضي فذلك على اعتبار أن القصيدة كل متكامل وليس على اعتبار أن البيت وحدة مستقلة منفصلة عن باقي أبيات القصيدة.

ونحن نميل للرأي الأول الذي يعتبر التضمين العروضي من عيوب القافية، ويقبحه؛ وذلك لأن أفضل الشعر ما قلت ألفاظه وكثفت دلالته حتى وإن كانت القصيدة كلاً متكاملاً وقمنا بفصل بيت منها فيجب ألا يكون المعنى بتلك الصورة المبتورة التي وردت في النماذج الشعرية السابقة.

ج **التضمين البياني:**

" هو تقدير حال يناسبها المعمول بعدها لكونها تتعدى إليه على الوجه الذي وقع عليه ذلك المعمول ولا تناسب العامل لكونه لا يتعدى إلى ذلك المعمول على الوجه المذكور[2]".

وقد أورد الميداني[3] في كتابه "البلاغة العربية" التضمين كنوع من أنواع الحذف حيث يذكر القسم الثالث من أنواع الحذف وهو التضمين فقال "هو تضمين كلمة معنى أخرى وجعل الكلام بعدها مبنياً على الكلمة غير المذكورة، كالتعدية بالحرف المناسب لمعناها فتكون الجملة بهذا التضمين بقوة جملتين، دل على إحداهما الكلمة المذكورة التي حُذف ما يتعلق بها ويقدر معناها ذهنياً ودل على الأخرى الكلمة التي جاءت بعدها المتعلقة بالكلمة المحذوفة الملاحظ معناها ذهناً، وهو فن رفيع من فنون الإيجاز في البيان...ولدى تحليل التضمين يظهر لنا أنه صنف من أصناف الحذف الذي يترك في اللفظ ما يدل عليه[4]".

وقد مثلوا لذلك بقوله تعالى﴿**وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ**﴾ [5] ؛ أي لتكبروا الله حامدين؛ لأن الحمد يتعدى ب(على)، ولم تقدَّر: لتحمدوا الله مكبرين.

---

(1) تاج العروس:(ضمن)، 335/35.

(2) حاشية الصبان على شرح الأشموني:1 /759.

(3) محمد حسن حنبكة الميداني، من علماء الدين الإسلامي، ولد بدمشق و نشأ بها، مارس الإرشاد والوعظ وعمل في السياسة، توفي بدمشق 1398 ه، وهو في عمر يناهز السبعين .(معجم المؤلفين3/214-215)

(4) البلاغة العربية أسسها وفنونها : 1 /501

(5) البقرة: 185.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بناء على هذا فإن أهل البيان يرون أن الفعل المذكور إنما يدل على معناه الوضعي ويدل على المعنى الآخر لفظ محذوف، كالحال من الفعل المقدر بمعونة قرينه لفظية فيجتمع في التضمين معنيان[1].

ولعلماء البيان آراء متعددة حول طبيعة هذا التضمين حيث تعددت المذاهب في تلك المسألة[2] فبعض العلماء يرونه من باب الكناية وبعضهم يرونه من المجاز وآخرون يرونه جمع بين الحقيقة والمجاز وفريق أخير يراه حقيقة وهو فن قائم برأسه ولكل جماعة منهم آراء و تحليلات فيما يختص بعلم البيان وهي ليست موضع الحديث في بحثنا هذا، حيث إن النحوي يبحث عن الوظيفة التي يؤديها تركيب لغوي معين في سياق (ما)، ثم له بعد ذلك أن ينظر إلى هذا التضمين من أي أبواب البلاغة هو، وذلك للحفاظ على التكامل بين فروع اللغة .

د -التضمين النحوي

اختلف القدماء في تسميتهم لباب التضمين فنجد البعض أورد التضمين في باب استعمال (الحروف بعضها مكان بعض) كما فعل ابن جني، أو تحت باب المرادفة كما فعل ابن هشام أو (دخول بعض حروف الصفات بعضها مكان بعض) كما أوردها ابن قتيبة إلا أن جميعهم اتفقوا على تعريف واحد للتضمين النحوي وأجمعوا على الفائدة التي يؤديها في الكلام، حيث نجد التعريف الاصطلاحي عندهم للتضمين النحوي كما عرفه ابن هشام في المغني حيث يقول: " قد يشربون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه، ويسمى ذلك تضميناً"[3].

وجاء في حاشية السيد الجرجاني على الكشاف "التضمين أن تقصد بلفظ فعل معناه الحقيقي ويلاحظ معه فعل آخر يناسبه ويدل عليه بذكر شيء من متعلقاته"[4].

ومن الملاحظ أن التعريف الأول أشمل وأعم من الثاني حيث إن كلمة (لفظ) تشمل الفعل وغيره أما كلمة فعل فهي مقصورة فقط على الأفعال وهذا ما لا يكون في التضمين.

---

(1) مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت،1423 عدد49، ص30، أسلوب التضمين وأثره في التفسير، زيد عمر عبد الله .

(2) التضمين في النحو العربي، منيرة الحمد ،مجلة جامعة الملك سعود، الرياض،1993، العدد الخامس، ص(442-443) وينظر أسلوب التضمين وأثره في التفسير ص:32-37، التضمين في اللغة العربية:5-17 .

(3) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،ج2/ 685.

(4) معاني النحو، فاضل السامرائي العاتك للكتب، القاهرة ، ج(3)، ط(2)،2003، ص 11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من خلال التعريف السابق للتضمين النحوي نلاحظ مدى التشابه بينه و بين التضمين البياني حتى إن بعض العلماء لم يفرقوا بينهما منهم ابن كمال باشا[1] الذي أكد أنهما واحد وأن من فرق بينهما واهم[2]،فالتضمين البياني هو تقدير حال تناسب الحرف مع دلالة الفعل المذكور على معناه الحقيقي ووجود قرينة للدلالة على المقدر، والتضمين النحوي هو إشراب الفعل المذكور معنى فعل آخر نقدره بحسب القرينة الموجودة ليصبح المعنى تاماً، و من العلماء من يطلق على التضمين مصطلح التوسع فنجد ابن جني في الخصائص يقول: "اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه[3]" وبالمثال يتضح المقال، فالأمثلة على التضمين كثيرة سنورد بعضها في مبحث لاحق ولكن نمثل الآن بمثال ليتضح معه التعريف، قوله تعالى: ﴿**من أنصاري إلى الله**﴾[4] ؛أي مع الله؛ وأنت لا تقول: سرت إلى زيد؛ أي معه، لكنه إنما جاء من أنصاري إلى الله لما كان معناه: من ينضاف في نصرتي إلي الله فجاز لذلك أن تأتي هنا (إلى).

وكذلك قوله تعالى: ﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ** ﴾[5] وأنت لا تقول رفثت إلى المرأة وإنما تقول: رفثت بها أو معها، لكنه لما كان الرفث هنا بمعنى الإفضاء، وكنت تعدي أفضيت بإلى كقولك أفضيت إلى المرأة جئت بإلى مع الرفث إيذاناً وإشعاراً أنه بمعناه[6].

ويرى الآلوسي[7] أن المتضَمِن والمضمَن في أي جملة بينهما علاقة من العلاقات التالية:

أ – مترادفان كما في قولنا: رحُبَتكُم الدار بمعنى (وسع).

ب –جزء لمعناه كتضمين (حرّم) معنى (منع) فإن التحريم منع مخصوص.

---

(1) أحمد بن سليمان ابن كمال باشا تركي الأصل قاضٍ من العلماء بالحديث، تولى الإفتاء بالأستانة إلى أن مات سنة 940 هـ، من تصانيفه طبقات الفقهاء(الكواكب السائرة 107،108/2 – شذرات الذهب 335/10).

(2) ينظر: التضمين في العربية 65– 92.

(3) الخصائص، عثمان ابن جني، تحقيق: محمد على النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية، د .ط،ج2،ص 308.

(2)ال عمران :52

(5) البقرة :187

(6) الخصائص: 308/2.

(7) محمود شكري الآلوسي الحسيني،أبو المعالي،ولد في رصافة 1273ه وأخذ العلم عن أبيه وعمه كان مؤرخا،عالما بالأدب والدين توفى1342ه و،من مصنفاته :بلوغ الأرب في أحوال العرب والضرائر.(الأعلام 172/7)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ت – لازم له يدل عليه بالالتزام حقيقةً كما نقول (هيج وذكر) فيكون دلالته عليه حقيقة.[1]

وحتى بالنظر إلى تعريف التضمين عند الفلاسفة نجده يصب في بوتقة التعريف الاصطلاحي واللغوي للتضمين والذي فيه (ضامن ومضمون) بحيث يشتمل الضامن وهو الظاهر على الخفي المستتر مما يتضمنه، يدل عليه بقرينة أو أثر مرتبط به.

التفسير الفلسفي لمعنى التضمين:

"أطلق هذا الاصطلاح على علاقات الأشياء وتوقفها بعضها على بعض، فالشيئان المتضامنان بهذا المعنى، هما اللذان يكون لفعل أحدهما أو شعوره تأثير في الآخر[2]". ويعرفه الكاتب في موضع آخر فيقول : " تضمن الشيء احتواه واشتمل عليه".

والتضمين عند مناطقة العرب إحدى دلالات الألفاظ على المعنى، لان دلالة الألفاظ على المعاني تكون من ثلاثة وجوه:

- **الأول:** دلالة المطابقة؛ وهي دلالة اللفظ على المعنى الذي وضع له مثل دلالة الإنسان على الحيوان الناطق.
- **الثاني** : دلالة التضمن وهي دلالة اللفظ على جزء من أجزاء المعنى المطابق له، كدلالة الإنسان على الحيوان وحده أو على الناطق وحده.
- **الثالث** : دلالة اللزوم والاستتباع وهي أن يدل اللفظ على ما يطابقه من المعنى، ثم ذلك المعنى يلزمه أمراً آخر مثل دلالة السقف على الجدار والمخلوق على الخالق، فدلالة الالتزام تنقل الذهن من المعنى الذي دل عليه اللفظ إلى معنى آخر ملاصق له وقريب منه[3]".

وكما نرى فهي نفس الوجوه التي شرحها الآلوسي في مخطوطته.

والوجه الثالث هو ما ينطبق على التضمن النحوي عندنا حيث يدل اللفظ المذكور على معنى آخر يلازمه ويدل عليه أمر آخر وهذا الأمر الآخر هو القرينة أو حرف الجر.

فائدة التضمين:

بعد هذا العرض لمصطلح التضمين نستطيع أن نلاحظ الفائدة من حصول التضمين في الكلام، وهذه الفائدة تتجلى في الاختصار والإيجاز وما يترتب عليه من فصاحة وإعجاز في المعنى، ومن فوائد التضمين:

---

(1) التضمين في العربية مع تحقيق مخطوطة الجوهر الثمين في بيان حقيقة التضمين، خالد سعيد فزاع، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة القادسية، العراق، 2002 ، ص120.

(2)المعجم الفلسفي، جميل صليبا ، دار الكتاب البناني، بيروت،1978 ، ج1،ص286.

(3)المعجم الفلسفي:1 /291.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. الإيجاز، وقيل فيه: التضمين كله إيجاز ومثاله إن"بسم الله الرحمن الرحيم"؛ لأنه تضمن تعليم الاستفتاح في الأمور باسمه على جهة التعظيم لله والتبرك باسمه [1] .

2. قوة المعنى وبداعته: "وفائدة التضمين إعطاء مجموع المعنيين، فالفعلان مقصودان معاً قصداً وتبعاً[2]"، ويقول ابن هشام: "فائدته – أي التضمين– أن تؤدي الكلمة مؤدى كلمتين[3]".حيث وجود الفعل لا يأتي اعتباطاً، وإنما بارتباطه بحرف جر لا يناسبه ينبهنا إلى وجود فعل أخر مستتر اشتمل عليه الظاهر، ويتناسب مع القرينة أو حرف الجر الموجود.

3. الاتساع والتفقه في اللغة: ومنها مقولة ابن جني: " ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به ، ولعله لو جمع أكثره لجاء كتاباً ضخماً وقد عرفت طريقه، فإذا مر بك شيء منه فتقبله وأنس به؛ فإنه فصل من العربية لطيف حسن يدعو إلى الأنس بها والفقاهة فيها"[4].

وتلك الفقاهة التي يقصدها ابن جني تأتي من خلال إعمال الفكر في الشاهد المشتمل على التضمين والبحث عن خفايا المعنى ودلالته في ذلك الموضع من السياق.

إذن فائدة التضمين تتلخص في أنه يضفي نوعاً من البلاغة والفصاحة على الكلام زائداً عما كان في الأصل مع الاختصار والإيجاز.

التضمين بين القياس والسماع :

اختلف القدماء في طبيعة التضمين أهو حقيقة أم مجاز، وبناء على هذا الاختلاف اختلف الحكم على قياسية التضمين أو عدمها.

فالفريق الذي يرى أن التضمين مجاز وأن اللفظ استعمل في غير ما وضع بقرينة جعل التضمين سماعياً؛ لأن المجاز عندهم سماعي.

أما الفريق الذي يرى التضمين حقيقة؛ لأن المعنيين قصدا حقيقة جعل التضمين قياسياً[5].

---

(1) التضمين في العربية، خالد فزاع : 30

(2) معاني النحو: 1 /11 .

(3) مغني اللبيب :685/2.

(4) الخصائص: 310/2.

(5) أسلوب التضمين وأثره في التفسير :27، وينظر : النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف ، ط 3. 1974، ص 566– 578.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أن الفريق المعارض لاستعمال التضمين في اللغة والذي يرى أنه من الأولى عدم التوسع فيه حتى لا يؤدي إلى فوضى ويصبح وسيلة للتلاعب بالألفاظ حكم بأنه **سماعي**، ينبغي حفظه وعدم القياس عليه[1].

ولكن معظم النحاة يرون أنه قياسي، قال الأزهري: "واختلف في التضمين أهو قياسي أم سماعي، والأكثرون على أنه قياسي وضابطه أن يكون الأول والثاني يجتمعان في معنى عام، قاله المرادي في تلخيصه[2]".

والمقصود بالأول والثاني هما الكلمتان أو الفعلان المستخدمان، فيجب أن تكون مناسبة بينهما وهذا هو أحد شروط التضمين التي وضعها المجمع اللغوي والتي سيأتي ذكرها لاحقاً.

وقال الصبان: " نمنع كون التضمين النحوي ظاهراً عن البياني للخلاف في كون النحوي قياسياً، وإن كان الأكثرون على أنه قياسي، – كما في ارتشاف أبي حيان– دون البياني فاعرفه[3].

والفريق الذي يرى قياسية التضمين يعلل ذلك بكثرة ورود التضمين في اللغة ومن ذلك قول ابن جني عن التضمين: "ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً[4]".

ويقول الأب (أنستاس الكر ملي). عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة_ معللاً قياسية التضمين لكثرة وقوعه في الكلام: "يعمل التضمين بنوع عام لوروده في كثير من الآيات القرآنية وفي الشعر القديم والمخضرم والإسلامي، بشرط ألا يقع في التضمين لبس في التعبير ولا إخلال بالمعنى[5]".

أيضاً لو نظرنا إلى التضمين البياني سنجده قياسياً بالإجماع، والتضمين النحوي لا يختلف عنه كثيراً حتى إن البعض كان يراهما واحداً مثل ابن كمال باشا، وهذا يقوي القول بقياسية التضمين النحوي.

أما الفريق الذي يرى أن التضمين سماعي فحجتهم أنهم يخشون أن يحدث في اللغة فساداً واضطراباً في معاني الأفعال إذا أباحوه للناس.

ومن العلماء من يتأرجح في حكمه بين القياس والسماع ومنهم الأستاذ أحمد الاسكندري – عضو المجمع اللغوي بالقاهرة – حيث يعترض على بعض النقاد الذين يأخذون على بعض

---

(1)أسلوب التضمين وأثره في التفسير: 37.

(2) تناوب حروف الجر في لغة القرآن ، محمد حسن عواد، دار الفرقان، ط 1، 1982، ص 52.

(3)تناوب حروف الجر في لغة القرآن : 52.

(4) الخصائص: 310.

(5) النحو الوافي : 589/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشعراء والكتاب تعدية الأفعال بحروف لا تتعدى بها فيقول : " فإذا قلنا بترجيح قياسية التضمين فإننا نقصد بهذا توجيه مثل هؤلاء النقاد إلى أشياء غابت عنهم، ونيسر في الوقت ذاته على الكتاب والشعراء مجال القول والكتابة فتزيد الثروة اللغوية بتعدد أساليب التعبير وصوره[1]".

ثم يكمل حديثه بعد ذلك لنجده يحد من استعمال التضمين وهو بذلك يميل لمن يقول بسماعية التضمين فيقول: " وإنما هو باب واسع يتعلق بجميع الأفعال في اللغة العربية، ولكننا لا نبيح التضمين على إطلاقه؛ لأن هذا يجر الفوضى والفساد في اللغة ولهذا نشترط له شروطاً خاصة[2]".

ونلاحظ أن الأستاذ أحمد الأسكندري لم ينكر قياسية التضمين ولا سماعيته وإنما أكد على أننا يجب ألا نطلقه وإنما نضع ضوابط لاستخدامه في الكلام وهو رأي وسط لا يقضي بعدم القياس عليه ولا بفتح المجال لاستخدامه بلا حدود.

ويرد عليه الأستاذ حسين والي _عضو مجمع اللغة العربية_ والذي ينادي بالقول بالتضمين في الكتابة ويؤيده: " وأما القول بأن التضمين يفتح باب الخطأ والفساد في اللغة فهذا صحيح، ولكن علاج هذا أن يتعلم الناس قواعد لغتهم التي تعصمهم من الوقوع في الخطأ، فكما أن إغفال الاشتقاق والتصريف يجر إلى الخطأ فيهما ، كذلك يجر إهمال قواعد التضمين وضوابطه إلى الخطأ في الأسلوب[3] "

ثم ذكر الفائدة من القول بقياسية التضمين والعمل به فقال :" وفتح باب التضمين يسهل اللغة على الناس أما القول بسماعيته فهو التضييق والحجر[4]".

ونحن مع ما قاله الأستاذ حسين والي، حيث إن معرفة قواعد استخدام التضمين في الكلام لا يتأتى للعامة و إنما هو للعارف بقواعد اللغة، فكما يخطأ بعضهم في ضبط أواخر الكلمات أثناء حديثهم لجهلهم بقواعد اللغة، يحدث عندهم الخلط والفساد في الكلام لعدم إحاطتهم بقواعد التضمين وضوابطه في الكلام .

ويرى الأستاذ (عباس حسن) مثل رأي الأستاذ (أحمد الإسكندري) ويصرح به حيث يقول : "فنحن نثبت القولين بالقياس والسماع، ولكننا نرجح قاسيته، والقول بجواز استعماله للعارفين بدقائق اللغة وأسرارها ولا يصح أن نحظره عليهم[5]".

---

(1)النحو الوافي: 590/2.

(2)المرجع السابق: 590/2.

(3) المرجع السابق: 591/2.

(4) المرجع السابق: 592/2.

(5) المرجع السابق:583/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والكلمة الأخيرة في قياسية التضمين تتمثل في قرار مجمع اللغة العربية في القاهرة والذي يرى أن التضمين **قياسي لا سماعي بشروط ثلاثة:**

1 -تحقق المناسبة بين الفعلين.

2 -وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر،يؤمن معها اللبس.

3 -ملائمة التضمين للذوق العربي.

وأوصى المجمع ألا يلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي[1].

ويرى الإسكندري أن المجمع قد استخلص شروطه من كلام علماء النحو والبلاغة وهي شروط المجاز نفسها فهي- كما يرى- ضمان كاف لاستعماله على مثال ما استعمله العرب وكفالة ببقاء فائدته[2]

والشرط الأول والثاني مفهومان ومتفق عليهما، ولكن حصل جدال على الشرط الثالث فكان التساؤل: فيما يحد الذوق العربي البلاغي؟ فكانت الإجابة : "وضعت كلمة الذوق البلاغي العربي، اتقاء لحذقة بعض الناس، والذين خرجوا على قواعد اللغة وأساليبها فأصبح كلامهم يشبه الرطانة، فإذا جاء واحد وقال هذا ذوقي الخاص، قلنا له إنك تخالف الذوق العربي الذي لا يزال ثابتاً بحكم الفطرة والسليقة في البلاد العربية والذي يجري على قواعد اللغة والبلاغة ولا ينفر منها[3].

وقرار المجمع اللغوي هو المأخوذ به ،حيث القول بقياسية التضمين يخرجنا من التقوقع داخل قالب واحد قديم، ويدعونا إلى التطوير في صياغة الأساليب الجديدة والعبارات البليغة بما يرضاه الذوق ويستسيغه.

---

(1)النحو الوافي:2/ 594.

(2) مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع الغة العربية، ياسين أبو الهيجاء، جدارة للكتاب العالمي، عمان الأردن، ط1،2008، ص: 21

(3) النحو الوافي : 292-293

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

التضمين والتناوب عند النحاة

التضمين النحوي كما قسمه النحاة ثلاثة أقسام :

تضمين بين الأفعال، تضمين بين الأسماء، وتضمين بين الحروف، يقول السيوطي:"والتضمين هو إعطاء الشيء معنى الشيء ويكون في الحروف والأفعال والأسماء[1]."

والتضمين بين الحروف باب واسع لنا منه ما يخص حروف الجر؛ أي التضمين بين حروف الجر والذي وقع فيه خلاف كبير بين النحاة وتعددت الآراء فيه على النحو التالي :

أ – فريق يرى أن حروف الجر تتعاور وينوب بعضها عن بعض وهو رأي معظم الكوفيين.

ب –فريق يرى أن حروف الجر لا تتعاقب وما أوهم ذلك فهو من باب تضمين الفعل معنى آخر يتعدى بذلك الحرف أو بتأويل يقبله اللفظ أو مجيئه يكون من باب الشذوذ وهو رأي معظم البصريين.

ت –رأي وسط بين الرأيين يجيز إنابة بعض الحروف عن بعض إذا كان هناك تقارب في المعنى بينهما.

أولاً : مذهب البصريين

يرى معظم البصريين أن حروف الجر لا تتناوب وأنه ليس لحرف الجر إلا معنى واحد حقيقي فالحرف "في" مثلا يؤدي معنى الظرفية، و"على" للاستعلاء ، و "من" للابتداء، و"إلى للانتهاء، وأن الفعل هو الذي ينبغي أن يضمن معنى يناسب حرف الجر الذي تعدى به وحرف الجر يبقى على معناه الأصلي أو بتأويلٍ يقلبه اللفظ فيكون بمثابة الرابط بين الفعل والحرف وفي كلتا الحالتين يكون الحرف مؤشراً ودليلاً لوجود معنى آخر خفي مضمن في اللفظ المذكور له دلالته.

يقول ابن هشام في ذلك : " مذهب البصريين أن أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس كما أن أحرف الجزم وأحرف النصب كذلك، وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤولاً تأويلاً يقبله اللفظ، كما قيل في ﴿**وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾[2] : أن (في) ليست بمعني على، ولكن

---

(1) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مطبعة حجازي، القاهرة (د.ت) ، (د.ط)، ج2 ، ص40

(2) طه: 71 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء ، وإما على تضمين الفعل معني فعل يتعدي بذلك الحرف، كما ضمن بعضهم شربن بماء البحر[1] معنى روين، وأحسن في: ﴿**وَقَدْ أَحْسَنَ بِي**﴾ [2] معني لطف، وإما على شذوذ إنابة كلمة، عن أخرى، وهذا الأخير هو محمل الباب، كله عند أكثر الكوفيين وبعض المتأخرين[3].

وهو يقصد بالأخير التناوب بين حرف جر وآخر وهو مذهب معظم الكوفيين.

والتناوب لغة: ناب الشيء عن الشيء ، ينوب: قام مقامه، وأنبته: أنا عنه ، وناوبه: عاقبه(4).

أما في الاصطلاح فالنيابة هي إسقاط أحد عناصر التركيب الجملي وإحلال عنصر آخر محله في الاستعمال فيأخذ عنه شيئاً من خصائصه لا كلها لأنه ليس إياه.[5]

ومن خلال التعريف اللغوي يمكننا استخلاص تعريف للتناوب بين حروف الجر وهو خروج حرف الجر عن معناه الأصلي إلى معنى حرف جر آخر، أي إقامة حرف مقام غيره وتعاقبه على محله.

وابن هشام دقيق في كلامه حينما قال: " وهذا الأخير _ يقصد التناوب_ هو محمل الباب كله عند أكثر الكوفيين"فهو لم يطلق اللفظ للكوفيين بل خصصه بكلمة (أكثر)،وفي ذلك إشارة إلى أنه المذهب الغالب عند أكثرهم وليس جميعهم وهذا يعلل خروج بعض الكوفيين في تخريجهم للشواهد إلى القول بالتضمين، فمثلاً الفراء في (معاني القرآن)[6] يقول في قوله تعالى: ﴿**عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ**﴾[7] يشربها، يشرب بها سواء في المعنى وكأن يشرب بها يروي بها وينقع.

وكذلك الحال بالنسبة لمصطلح التضمين فهو رأي معظم البصريين وليس كلهم، ولذلك نرى بعض البصريين يخرجون بعض الشواهد على إنابة حرف مكان آخر ويرون أن التناوب أقل تعسفاً، في حين يراه علماء آخرون أنه بعيد عن الصواب.

ولعل البصريين عندما لجؤوا إلى التضمين كان لأسباب منها :

---

(1) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:6/2.

والبيت كاملاً: شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج.

(2) يوسف: 100.

(3) مغني اللبيب: 111/1.

(4)لسان العرب، (نوب)،4569/6.

(5) أثر دلالات حروف المعاني الجارة في التفسير، علي بن مناور الجهني ، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 2007،ص 577 .

(6) معاني القرآن، يحيي بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت ، ط3، 1983، ج 3،ص: 215.

(7)الإنسان: 6 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ – تعدي بعض الأفعال بحرف جر غير الذي سمع عن العرب انه يتعدى به،وفي ذلك خروج عما هو معهود ومقعد له في العربية ؛حيث أن لكل فعل حرف يتعدى به ويعرف هذا الحرف بالرجوع إلى معاجم اللغة .

ب –من باب توسعهم في الفعل وإبقاء الحرف على أصله.

يقول ابن جني في ذلك: "اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف، والآخر بآخر فإن العرب تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه[1] .

يفهم من الكلام السابق أن الحرف جاء في الكلام بمثابة قرنية يعلم المتلقي من خلالها وجود معنى خفي تضمنه الفعل الظاهر أي أن هذا التوسع لم يكن في خروج حرف الجر إلى معان أخرى وإنما هذا التوسع في أدوات اللغة كان غرضه الإيجاز في الكلام والاختصار، وهذا التجوز الذي نجده في الفعل سببه أن التجوز في الفعل أسهل منه في الحرف، وقد أكد ابن هشام في المغني على هذه المسألة فقال في الباب السادس (في التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها).

"...البصريين ومن تابعهم يرون في الأماكن التي ادعيت فيها النيابة، أن الحرف باق على معناه، وأن الحرف العامل ضمن معنى عامل يتعدى بذلك الحرف؛ لأن التجوز في الفعل أسهل منه في الحرف[2]".

يؤكد على هذا المعنى ابن عصفور الإشبيلي في كتابه الضرائر فيقول عن البصريين: " يرون أن التصرف في الأفعال بالتضمين أولى من التصرف في الحروف بجعل بعضها موضع بعض؛ لأن الحروف بابها أن لا يتصرف فيها، وأيضاً فإن الفعل إذا عدى تعدي غيره بالتضمين كان لذلك سبب وهو كون الفعلين يؤولان إلى معنى واحد، وإذا قدر أحد الحرفين موضع الأخر من غير تضمين العامل فيه ما يتعدى بذلك الحرف كان وضعه بغير سبب"[3].

فالسبب في إتيان حرف محل آخر هو العامل المضمن لمعنى يتعدى بالحرف المذكور بينما نيابة الحرف عن آخر يحتاج إلى تعليل لوضعه في موضعه؛ لأن الأصل في الحرف أن يدل على ما

---

(1) الخصائص: 2/ 308.

(2) مغني اللبيب: 2/ 656.

(3) ضرائر الشعر، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، ط 1980،ص: 233.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وضع له ولا يدل على معنى حرف آخر، ومن تمسك بالأصل استغنى عن إقامة الدليل ومن عدل عن الأصل بقى مرتهناً بإقامة الدليل[1].

ويُؤكّد على ذلك المعنى في شرح الكافية:" واعلم انه إذا أمكن في كل حرف يتوهم خروجه عن أصله وكونه بمعنى كلمة أخرى أو زيادته أن يبقى على أصل معناه الموضوع هو له ويضمن فعله المعدى به معنى من المعاني يستقيم به الكلام فهو الأولى بل الواجب [2].

فالبصريون يبقون حروف الجر على معانيها ثم يتوسعون في الفعل فيعطون معاني إضافية تدل على أكثر مما وضع له الفعل، وبذلك نستطيع الإيجاز في اللفظ والتوسع في المعنى وإدخال (قد)على كلمة ينوب يفيد تقليل حدوث ذلك في اللغة العربية؛ لأن كثرته سيؤدي إلى خلل واضح في اللغة وتراكيبها، وقد رد ابن القيم على من يرى أن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض فقال: " ظاهرية النحاة يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر، وأما فقهاء أهل العربية ، فلا يرتضون هذه الطريقة، بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف ومعنى مع غيره فينظرون إلى الحرف وما يستدعى من الأفعال، فيشربون الفعل المتعدي به معناه[3]".

وهو رأي موافق لمن سبقه من العلماء كما أن ابن القيم قد نسبه إلى الحذاق من أهل العربية، حيث إن هذا الأسلوب (التضمين) لا يتأتى إلا للحذاق؛ لأنه كما قال: " قاعدة شريفة جليلة المقدار تستدعى فطنة ولطافة في الذهن[4]"

ثانياً : مذهب الكوفيين:

يجيز الكوفيون وقوع حروف الجر موقع بعضها؛ وذلك لأنهم يرون التوسع في معاني حروف الجر بحيث لا يقتصر الحرف على معنى واحد بل له أكثر من معنى يؤديه تأدية حقيقية لا مجازية وهو مما يعدونه من باب (الاشتراك اللفظي)[5]

---

(1) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف، عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الأنباري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1987،ج2،المسالة 67، ص:481(بتصرف يسير).

(2) شرح الرضي على الكافية : 329/4.

(3)بدائع الفوائد، محمد بن بكر؛ ابن القيم الجوزية ، تحقيق : هشام عطا وآخرون، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، ط1، 1996،ج2،ص: 258.

(4) بدائع الفوائد: 258.

(5)المشترك اللفظي هو تسمية الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو: عين الماء، عين السحاب، عين الإنسان، وهو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين.

ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، (د.ط)، ج1، ص363.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو رأي معظم الكوفيين وليس كلهم كما ذُكِر؛ لأن هناك منهم من خرج بعض شواهده، على التضمين كما فعل الفراء في معاني القرآن[1].

عند تخريجه لقوله تعالي: ﴿**عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ**﴾ [2] : يشربها ويشرب بها سواء في المعنى، وكان يشرب بها: يروي بها وينقع.

وقد خصص هؤلاء العلماء في كتبهم أبواباً لدخول حروف الخفض بعضها مكان بعض وذكروا كثيراً من الشواهد القرآنية وأبيات الشعر فنجد كذلك ابن قتيبة في (أدب الكاتب) قد خصص باباً لدخول بعض الصفات مكان بعض واستشهد بآيات وأشعار[3].

ومن بعض ما ذكره قوله: تأتي (الباء) بمعنى (عن) كقوله عز وجل﴿**فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا**﴾ [4]؛ أي عنه، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾ [5]؛ أي بالهوى، وأمثلة كثيرة أورد منها الحرف بمعنى آخر.

ومثله رأي الهروي[6] في كتابه (الأزهية) فقد ذكر في باب دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض عدة شواهد وقال: " اعلم أن حروف الخفض قد يدخل بعضها مكان بعض وقد جاء ذلك في القرآن وفي الشعر[7]"، ثم ذكر كل حرف على حدةٍ، والمعاني التي قد يخرج إليها الحرف، الحرف، مثلاً : تكون (في) مكان (على): كما في قوله تعالي: ﴿**وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾ [8].

وكما نلاحظ استخدام الهروي لكلمة (قد) لم يأتِ عبثاً، وكأنه في نفسه مقتنع أن حروف الخفض لا يدخل بعضها مكان بعض على الإطلاق، ولكنه في ذات الوقت لم يعلل، أن يخرج أي من الشواهد على التضمين، فـــ(قد) في موضعها تفيد الشك أو التقليل وكلاهما وارد؛ لأن هناك شكاً في صحة إدخال الحرف مكان غيره، وتقليل في حدوث ذلك؛ لأنه وإن حدث فهو يخرج على التضمين أو على شذوذ إنابة الحرف عن غيره أو هو ضرورة من ضرائر الشعر، وقد أكد

---

(1) معاني القرآن: 3، 215.

(2) الإنسان: 6.

(3) ينظر : أدب الكاتب، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري، شرحه: على فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط 1، 1988،ص: 331.

(4) الفرقان: 59.

(5) النجم:3.

(6)علي بن محمد، أبو الحسن الهروي: عالم باللغة والنحو، من أهل هراة ولد فيها سنة 340 هـــ وتوفي سنة415 هـــ، من تصانيفه " المرشد " في النحو، " المذكر والمؤنث "(وفيات الأعيان346/3) .

(7) ينظر الأزهية في علم الحروف، ص: 267.

(8) طه : 71.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على هذا ابن هشام فقال:" ينوب بعض حروف الجر عن بعض وهذا أيضاً مما يتداولونه ويستدلون به وتصحيحه بإدخال (قد) على قولهم: " ينوب" ، وحينئذ يتعذر استدلالهم به، إذ كل موضع ادعوا فيه ذلك يقال لهم فيه: لا نسلم أن هذا مما وقعت فيه النيابة، ولو صح قولهم لجاز أن يقال: " مررت في زيد، ودخلت من عمرو ، وكتبت إلى القلم"[1].

وقد استخدم ابن هشام (قد) لتفيد الشك والتقليل وهذا يؤكد قلة وقوع التناوب وإن وجد.

رد النحاة على الكوفيين :

ومن العلماء من تصدى لأنصار المذهب الثاني والذي يجيز التناوب بين حروف الجر؛ لأن في جواز التناوب إبطالاً لحقيقة اللغة وإفساد لها.

يقول أبو هلال العسكري: " قال المحققون من أهل العربية إن حروف الجر لا تتعاقب ، حتى قال ابن درستويه في جواز تعاقبهما إبطال حقيقة اللغة إفساد الحكمة فيها والقول بخلاف ما يوجبه العقل والقياس، وقال أبو هلال: " ذلك أنها إذا تعاقبت خرجت عن حقائقها. وكلامهم صحيح؛ لأن الحروف إذا تعاقبت خرجت عن حقائقها[2].. يقول ابن جني : " هذا باب يتلقاه الناس مغسولاً ساذجاً من الصنعة، وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه، ذلك أنهم يقولون: " إن (إلى) تكون بمعنى (مع) ، ويحتجون بذلك بقول الله سبحانه ﴿**مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ**﴾ [3]؛ أي مع الله، ويقولون أن (إلى) تكون بمعنى (على) ويحتجون بقوله عز اسمه ﴿**وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾، [4] أي عليها[5] ".

اعتبر ابن جني باب التناوب بعيداً عما تعارف عليه في العربية؛ لأن فيه بُعداً عن الصواب وخلط للعربية فهو يؤدي إلى فوضى في اللغة، لذلك نجد ابن جني يستكمل قوله بعد عرض مجموعة الشواهد بقوله:"ولسنا نرى أن يكون ذلك كما قالوا، لكنا نقول: " إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع، على حسب الأحوال الداعية إليه و المسوغة له، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا، ألا ترى أنك إذا أخذت بظاهر هذا القول غفلاً هكذا، لا مقيداً لزمك

---

(1) مغني اللبيب: 2\656

(2)الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، الأردن 1994،ص: 13.

(3) آل عمران: 52.

(4) طه: 71.

(5) الخصائص، عثمان بن جني الموصلي، تحقيق، محمد على النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، ج 2، ص: 306.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه أن تقول : سرت إلى زيد وأنت تريد معه، وأن تقول: زيد في الفرس، وأنت تريد: عليه . . . ونحو ذلك مما يطول ويتفاحش[1]".

من خلال مقولة ابن جني نستخلص أنه لا يؤيد التناوب بين حروف الجر؛ لأنه يؤدي كما قلنا إلى خلط وفوضى تعم العربية، وإذا جاء فهناك أحوال داعية لذلك وهذا ما ذكره ابن هشام وعده من باب الشذوذ؛أي يمكن أن يأتي شذوذاً.

ويحدد ابن جني "وأصبح هناك خلط واضح بين المعاني وبذلك ستقلب تراكيب اللغة العربية رأساً على عقب؛ لأن لكل حرف معنى أصلي وقد يخرج أحياناً إلى معانٍ فرعية إذا اقتضى السياق ذلك، أما أن يجعل نيابة حرف عن آخر قياس يؤخذ به فهو غير وارد في اللغة العربية، حتى ابن عصفور الاشبيلي عندما ذكر في كتابه (الضرائر) باب استعمال بعض حروف الخفض موضع بعض فلم يكن بإقراره بجواز إنابة حرف مكان أخر وإنما اعتبره من الضرورة الشعرية التي تقتضي تلك النيابة، وليس لصحته أو قياسيته فيقول: " وإنما أورد هذا النوع في الضرائر، وإن كان قد جاء في الكلام؛ لأن مجيئه في الشعر كثير واسع ومجيئه في الكلام قليل لا يجوز القياس عليه[2].

ثالثاً: المذهب الوسطي بين الرأيين السابقين

ومن العلماء من جعلوا إبدال بعض الحروف من بعض أو إنابة حرف عن آخر مشروطاً باتفاق المعنى أو تقاربه بين الحرفين مثل المبرد في كتابه الكامل[3] حيث يقول : " وحروف الخفض يبدل بعضها من بعض إذا وقع الحرفان في معنى" ثم مثل بآيات قرآنية وشواهد شعرية دون بيان لوجه التقارب في المعنى بين حرف وآخر حل محله.ومثال على ذلك قولك اشكر المحسن لإحسانه و على إحسانه، الحرف "على" قد جاء في مكان (اللام) التي معناها السببية أو التعليل فأفاد ما تفيده (اللام) ولكن إفادته على سبيل المجاز؛ لأن لام التعليل تفيد التمكن والاتصال القوي بين السبب والمسبب والاستعلاء يشبهها في أنه يفيد التمكن والاتصال بين الشيئين فلهذا التشابه صح استعمال الاستعلاء مجازاً مكان السببية والتعليل[4] وكان استعمال (على) في غير حقيقته حيث إن الشكر لا يستقر فوق الإحسان أو يوضع فوقه وضعاً حقيقياً وهذا يمكن تطبيقه على معظم حروف الجر.

---

(1) الخصائص: 308/2.

(2)ضرائر الشعر ، 233.

(3) ينظر الكامل، محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ولبنان، ط 3، 1997، ج2،ص:1000.

(4) المعنى والاعراب عند النحويين، عبد العزيز أبو عبد الله، دار الكتاب للنشر، ليبيا ، ط1، 1982، ج1، ص:450.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما ابن السراج[1] في كتابه (الأصول في النحو)[2]؛ يقول:

" واعلم أن العرب تتسع فيها – أي حروف الجر– فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني، فمن بذلك (الباء)، تقول: فلان بمكة وفي مكة وإنما جازا معاً؛ لأنك إذا قلت فلان بموضع كذا فقد خبرت عن اتصاله والتصاقه بذلك الموضع، وإذا قلت في موضع كذا، فقد خبرت بفي عن احتوائه إياه وإحاطته به، فإذا تقارب الحرفان، فإن هذا التقارب يصلح لمعاقبه وإذا تباين معناهما لم يجز".

في ظني أن هذه المعاقبة التي تحدث عنها ابن السراج عند تقارب المعاني تجوز فقط عندما يصعب على الدارس المتأمل للنص تضمين الفعل المعدي بحرف جر معين حرف آخر، ويكون بتضمينه لفعل معين ليٌّ لعنق النص وإقحام شاذ تنفر منه الفطرة السليمة وتمجه وفي الوقت ذاته يظهر لنا التكلف والتصنع وهذا كله يكون فيه إساءة للغة وليس إظهاراً لما فيها من تعمق وفصاحة وبيان في مثل هذه الحالة من الممكن البحث عن تقارب المعاني بين الحروف وإبدال الحرف من غيره.

من خلال ما سبق نجد أن القول بنيابة حروف الجر عن بعضها يعتمد على النظرة السطحية للشاهد غير المتعمقة؛ لأن من يجيز إنابة حرف جر عن آخر في الكلام بدون قيود يكون قد عود عقله على الخمول والكسل فالحرف في موضعه لم يأت اعتباطاً، وإنما جاء مؤشراً وإرهاصاً إلى أن هناك معنى خفي يحتاج إلى إعمال فكر للبحث عنه وإيجاده وربطه بما يحيط بذلك السياق من ظروف.

ويجدر التنبيه إلى نقطة مهمة وهي أن من النحاة من لا يجيز إنابة حرف جرعن أخر ويرى أن التضمين أولى بالتخريج، ثم نجده يخرج الشاهد على تضمين حرف جر معني آخر ولكن بالنظر إلى كلا التخريجين نجد أنهما واحدٌ ولا فرق بينهما حيث إن إنابة حرف جر عن آخر تكون لتقارب في المعنى بينهما، وتضمين حرف جر لآخر تكون لمعنى مشترك بينهما فهما مثلان [3] .

---

(1) محمد بن السري بن سهل، أبو بكر: أحد أئمة الأدب والعربية.من أهل بغداد.كان يلثغ بالراء فيجعلها غينا.ويقال: ما زال النحو مجنونا حتى عقله ابن السراج بأصوله.مات شابا سنة316 هـ .من تصانيفه: الشعر والشعراء، الخط والهجاء .(وفيات الأعيان339/4 ،بغية الوعاة 109/1)

(2) الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، تحقيق : عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1988، ج 1،ص: 415.

(3) بعض النحاة قد خلطوا بين التضمين والتناوب بين الحروف ولم يفرقوا بينهما وفي دراساتهم خرّجوا جميع شواهدهم على تضمين الحرف لمعنى حرف آخر دون التطرق لمسألة التناوب وجوازها أو عدمها وقد وجدت بحوثاً كاملة في ذلك مثال عليه بحث بعنوان "ظاهرة التضمين دراسة تطبيقية على كتب إعراب الحديث"،يتبع=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تلك المذاهب كانت هي الملخص لظاهرة التضمين في كتب القدماء وبالتأكيد ليس من الصواب إتهام جماعة من النحاة بالخطأ أو مجانبتها للصواب وإنما يمكننا أن نعطي لمذهب ما الأولوية على غيره من المذاهب لكونه أقرب إلى العقل، أنظم للكلام وفيه مجانبة لكل خلط، أو بعد عن الصواب.

وسنعرض الآن بعض الشواهد والتي وقع فيها خلاف على كلا المذهبين، لنجد أن المخرج منها على التضمين أكثر إيناساً للعقل والذوق، مع الأخذ بعين الاعتبار عدم إغفال التناوب بصورة كلية حيث إن هناك شواهد تقتضي تخريجها على باب التناوب للخروج من التكلف والتصنع في التأويل.

أولاً : الآيات القرآنية

1- قوله تعالى: ﴿**مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ**﴾ [1] ، من يرى جواز إنابة حرف عن آخر، قال إن (إلى) بمعنى (مع)؛ أي من أنصاري مع الله، في حين أن من يرى التضمين في الآية خرجه على أن معنى الآية: من ينضاف في نصرتي إلى الله، ولذلك جاز مجيء إلى.[2] وهو معنى بليغ مقارنة مع المعنى الأول حيث المعنى الأول جعلهم أنصار كلهم سواء بمعية الله، ولكن في المعنى الثاني تأكيد على أن الله هو النصير الدائم لعباده وهو يريد من ينضاف إلى هذه النصرة ليقوى بها ويظهر.

2- قوله تعالى﴿**فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا**﴾[3]، قيل: إن (الباء) بمعنى (عن)، والآية فأسال عنه خبيراً، في حين أن البعض قد قال: أن الباء سببية؛ أي فأسال بسببه، وقال بعضهم هي من باب التضمين؛ أي فأعتن به أو فاهتم به[4]، ومن الواضح أن تخريج الآية على التضمين أولى من إنابة حرف عن آخر، فهو يعطي قوة للمعنى كما يكشف عن معانٍ أخرى خفية، فالسؤال هنا لا يقصد به الاستفهام عن أمر (ما) وإنما بمعنى وكل به خبيراً ليعتني أو يهتم به.

= دفع الله سليمان، رسالة كلية المعلمين، وزارة المعارف ، مكة المكرمة، العدد السابع، 1416 هـ .ومثله ما أدرجته د.عزيزة بابتي في كتابها المعجم المفصل في النحو العربي ،دار الكتب العلمية ،بيروت، ط1992،1،ج2،ص68

(1) أل عمران: 52 .

(2) ينظر الخصائص لابن جني :2/ 309.

(3) الفرقان: 59.

(4) ينظر الجنى الداني في حروف المعاني، ص: 10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- قوله تعالى: ﴿**وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ**﴾ [1] (الباء) بمعنى (إلى) وهو كما نرى معنى قاصر والبعض أول الفعل على تضمين أحسن معنى لطف[2]، وهو الأعمق في المعنى من الإحسان حيث إن اللطف صفة خاصة بالله يمنحها لعباده فينقلهم من حال إلى حال وييسر لهم كل معسر من حيث لا يعلمون.

4-قوله تعالي: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ**﴾ [3]

أن فعل يقبل يتعدى بحرف الجر(من) فيقال قبل الله منه توبته ولكن عدي هنا بحرف (عن)؛ لأنه ضمن معنى فعل (عفا) أو (صفح) فعدي تعديته والتقدير: هو الذي يقبل التوبة من عباده إذ يعفو ويصفح عنهم[4]، وهذا المعنى جلي واضح يتبادر إلى عقل الفطن فيفهم مباشرة.

5- قوله تعالى : ﴿**فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى**﴾ [5]، وأنت إنما تقول هل لك في كذا ، ولكنه لما كان هذا دعاء منه – صلى الله عليه وسلم- تقديره: أدعوك وأرشدك إلى أن تزكى، جاز[6].

6- قوله تعالى: ﴿**وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا**﴾.[7]، ذكرها ابن هشام في المغني بمرادفة (من) لـــ (على) ثم قال: وقيل على التضمين؛ أي منعناه منهم بالنصر[8]، كما أننا لو ضمنّا نصرنا معنى حميناه أو نجيناه فالمعنى أقوى وأشمل.

7- قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ**﴾[9]

الفعل (خلا) يأتي في اللغة للدلالة على معنى انفراد الإنسان في خَلْوة ، لا يكون فيها أحد معه، فيقولون خلا الرجل، وربما خلا بنفسه، فإذا أرادوا بيان أن الخلوة حصلت مع فريق آخر قالوا خلا به أو خلا معه ولا يعدى فعل خلا بحرف (إلى) حسب أصل استعماله. وتفسير ذلك بأن فعل خلا ضمن معنى الفعل (رجع) ، فعدى تعديته، والتقدير: وإذا خلوا راجعيين إلى شياطينهم قالوا لهم: إنا معكم إنما نحن مستهزئون بالمؤمنين[10].

---

(1) يوسف: 100.

(2)الجنى الداني في حروف المعاني ،11.

(3) الشورى: 25.

(4) البلاغة العربية أسسها وفنونها،ج 2،ص:49.

(5) النازعات: 18.

(6)الخصائص. 309/2.

(7) الأنبياء:77

(8) معنى اللبيب: 1/ 322.

(9) البقرة: 14.

(10)البلاغة العربية:50/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8- قوله تعالى :﴿**قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ**﴾[1]، كلمة (سؤال) لا تتعدي بالحرف بالحرف (إلى)، ولكنها ضمنت معنى الجمع والضم فعديت بالحرف (إلى)، والتقدير: لقد ظلمك بسؤال نعجتك ضاماً إياهما إلى نعاجه[2].وهذه الآية مما أراده البصريون بقولهم تأويل يقبله اللفظ اللفظ بجعل من المستساغ ورود حرف الجر في ذلك الموضع ومثلها قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ**﴾ [3]اعتبر البعض إلى بمعنى مع[4]، والبعض خرج الآية على التضمين أي أي لا تضموها إليها آكلين. ومنها قوله تعالى: ﴿**وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ**﴾ [5] ، حملت على التضمين؛ أي (مضافة إلى المرافق)[6]، والتضمين هنا لم يوضح لنا فقط المعنى ويقربه وإنما حدد حكماً شرعياً، حيث اختلف هل المرافق مع باقي اليد في إسباغ الماء عليها، هناك من قال يدخل ما بعدها في الغاية إن كان من جنسها والبعض قال يدخل مطلقاً وآخرون قالوا : لا يدخل مطلقاً، فلتلافي هذا الخلط في الحكم الشرعي كان الأولى تضمين أو تأويل يقبله اللفظ وفي الوقت ذاته يوضح المعنى.

1- قال تعالى :﴿**مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أثاقلتم إلى الأرض**﴾ [7] أثاقلتم إلى؛ أي تثاقلتم مائلين أو مخلدين إلى الأرض[8]، حيث استخدم حرف الجر (إلى) لما تضمنته كلمة أثاقلتم من معاني أخلد ومال.

2- قوله تعالى: ﴿**وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ**﴾ [9]، يرى البعض أن (على) حلت محل (في).

ولكن البصريين يتأولون ذلك فيجعلون (تتلو) مضمناً معنى تتقول[10]؛ لأن معنى الآية الكريمة إنهم تقولوا على ملك سليمان ما لم يكن فيه.

---

(1) ص: 24.

(2)البلاغة العربية.50/2.

(3) النساء: 2 .

(4) ينظر: الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية: 205.

(5) المائدة: 6.

(6) الكليات ،أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ،تحقيق :عدنان درويش ومحمد المصري ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط2، 1993، ص 267.

(7) التوبة :9

(8)البلاغة العربية. 2/ 51.

(9) البقرة : 102

(10) ضرائر الشعر: 238.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا:الشواهد الشعرية

1 -قول الشاعر[1]:

إذا رضـــيت علـــيَّ بنـــو قشـــير لعمـــر الله أعجبنـــي رضـــاها[2]

إنما عدي الفعل بعلى؛ لأن الرضى عن الشخص إقبال عليه فكأنه قال: إذا أقبلت عليَّ[3].

وقال الكسائي في هذا : لما كان رضيت ضد سخطت عدى رضيت بعلى حملاً للشيء على نقيضه، كما يحمل على نظيره، وقد سلك سيبويه هذه الطريق في المصادر كثيراً فقال: قالوا كذا كما قالوا كذا وأحدهما ضد الآخر[4].

وحمل الشيء على نقيضه هو باب من أبواب العربية يرى فيه العلماء أن النقيض يجري مكان ما يناقضه، كما أن النظير يجري مجري ما يجانسه وقد يجعل النقيض مشاكلاً للنقيض لأن كل واحد منهما ينافي الآخر؛ ولأن الذهن يتنبه لهما معاً بذكر أحدهما[5].

ومن الممكن أيضاً تضمين (رضيت) معنى (عطفت) وبذلك يصلح مجيء حرف الجر(على) في موضعه.

2 -قول الشاعر[6]:

فـــلا تتركنِّـــي بالوعيـــدِ كـــأنَّني إلى النَّاسِ مطلـــيٌّ بـــهِ القـــارُ أجـــربُ[7]

يريد البعض بها كأنني في الناس على إنابة حرف مكان آخر ولكن على التضمين هناك من تأول البيت : تعلق إلى بمحذوف؛ أي مطلي بالقار مضاف إلى الناس، فقلب الكلام[8].

---

(1) البيت للقُحيْف العُقيلي : القحيف بن خمير بن سليم العقيلي، شاعر كوفي ، جعله ابن سلام في الطبقة العاشرة من شعراء الإسلام توفي نحو 120ه – 747م، جمع شعره في ديوان صغير، (الأعلام 5/ 191).

(2) ينظر : ضرائر الشعر: 233، والخصائص :2/ 311، ومغني اللبيب: 2/ 143، أدب الكاتب: 2/ 179.

(3) ضرائر الشعر : 236.

(4) الخصائص: 311/2.

(5) ينظر الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1984، ج 1، ص: 229. (بتصرف يسير).

(6) البيت للنابغة الذبياني وهو زياد بن معاوية بن ضباب الغطفاني، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز، كان أحسن شعراء العرب، عمر طويلاً، توفي نحو 18من ه، 604م(الأعلام 3/ 55).

(7) ينظر : ديوان النابغة ص 19، وأدب الكاتب:2/ 179، ومغني اللبيب: 1/ 75، والأزهية: 273.

(8) مغنى اللبيب :75/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال ابن عصفور: إنما وقعت (إلى) موقع (في)؛ لأنه إذا كان بمنزله البعير الأجرب المطلي بالقطران الذي يُخاف عدواه فُيطرد عن الإبل إذا أراد الدخول بينها، كان مبغضاً إلى الناس، فعومل مطلي كذلك معاملة مبغض[1].

3 -قول الشاعر[2]:

كيـــــف ترانـــــي قالبـــــاً مِجنَّـــــى قـــــد قتـــــل الله زيـــــاداً عنـــــي[3].

أي صرفه عني بالقتل[4].فالله سبحانه وتعالى ليس من صفاته القتل وإنما فعل القتل يقصد يقصد فيه صرف وبعد الشخص المقتول لذلك كان تعدية الفعل قتل بمعنى صرف أفضل.

آراء حديثة في التضمين والتناوب

تعددت الآراء الحديثة حول التضمين بين حروف الجر حتى بدا وكأنه معضلة اللغة العربية والبعض أكد على موقف القدماء من التضمين وضرورة العمل به[5]، وآخرون رأوه من التعسف والأولى البعد عنه أو اللجوء إلى التناوب، وفي هذا المبحث سنقلب الطرف بين تلك الآراء.

أولاً: الدكتور محمد حسن عواد

يقول في كتابه تناوب حروف الجر في لغة القرآن لكريم: " ويبدو لي أن مسألة التضمين لا أساس لها؛ لأنه لا دليل عليها ولا حجة لأصحابها، وما يندرج تحتها من شواهد يؤول إلى جهة من جهتين، إما أن تكون الشواهد مقحمة في باب التضمين إقحاماً، وإما أن تندرج تحت مبحث دلالات الألفاظ"[6].

والباحثة لا توافقه الرأي؛ لأن التضمين باب واسع، كثيراً ما تكلم فيه العلماء وخرجت فيه شواهد مقنعة وواضحة وليست مقحمة وهذا ما سيظهر جلياً في الفصل التالي التطبيقي.

وأما عن إدراج تلك الشواهد تحت مبحث دلالات الألفاظ فالشواهد المخرجة على التضمين مرتبطة ارتباطا وثيقاً بعلم الدلالة ، فنحن لم نتطرق إلى الدلالة الخفية في شاهد معين

---

(1) ضرائر الشعر : 238.

(2) البيت للفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة التميمي، شاعر من أهل البصرة عُد من شعراء الطبقة الأولي الإسلاميين كان عزيزاً ونبيلاً توفي في البصرة نحو (110 ه ، 728م)، (الأعلام 93/8) .

(3)البيت موجود في ديوان الفرزدق ص19 ، مغني اللبيب:، 686/1، والخصائص: 310/2، 435/2.

(4) الخصائص :2 /310.

(5) سبق الحديث عن ذلك بإسهاب في مبحث سابق (قياسية التضمين).

(6) تناوب حروف الجر في لغة القرآن الكريم: 58

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلا من خلال مجيء الحرف في غير موضعه ،والذي كان بمثابة إشارة لوجود تضمين بين فعل وآخر أو تأويل في الشاهد.

والباحث في كتابه ينفي التضمين ويرى بطلانه بطلانا تاماً، وقد رفض قول القدماء بالتضمين؛ لأنهم اعتمدوا حسبما يرى قضية الأصل والفرع أي أصل الفعل اللزوم والتعدي فرع عليه وأصل التعدي أن يكون بحرف جر، ورأى أنه من الصعب معرفة أصل الألفاظ إلا بوضع معجم تاريخي حسب زمن كل لفظ وورود في زمن الاحتجاج أو بعده[1].

والواضح أن وضع معجم تاريخي للألفاظ صعب على الباحثين بل قد يندرج تحت باب الافتراض والتخمين لبعض الألفاظ وهذا سيزيد في البعد عن الصواب.

ثانياً: الأستاذ حسن عباس:

أما الأستاذ حسن عباس في كتابه (النحو الوافي) فقد أيد الكوفيين في وقوع الأحرف موضع بعضها لوجود مشترك لفظي بينهما؛ ولأن هذا يبعدها عن التأويل والمجاز وفي الوقت ذاته فقد عارض التضمين ورأى أن أدلته واهية ومنهارة.

يقول:"... ولا أرى الأمر في التضمين يخرج عن إحدى حالتين:

1. الألفاظ التي وصفت بالتضمين إن كانت قديمة في استعمالها منذ عصور الاستشهاد والاحتجاج اللغوي فإن استعمالها دليل على أصالة معناها الحقيقي، مادمنا لم نعرف لها معنى سابقاً تركته إلى المعنى الجديد.
2. أن العصور المتأخرة من عصور الاستشهاد والاحتجاج غير محتاجة إلى التضمين لاستغنائها عنه بالمجاز والكناية وغيرها[2].

وفي ظني أن البحث في تاريخ المفردات أمر ليس بالسهل حتى نستطيع معرفة أقدمية الكلمة عن أخرى وأسبقيتها في الاستعمال، كما أن الكناية والمجاز فنون بلاغية مستقلة لها أغراضها، تماماً كما أن التضمين فن مستقل له فوائده وأغراضه.

وكما نلاحظ فالتناوب والتضمين مسألتان اختلف عليها كثيراً ما بين مؤيد ومعارض ومثبت وناف، والأفضل في ذلك عدم التحيز لمذهب على آخر والتعصب له أو اتهام جماعة بالخطأ فلكل وجهة نظر.

ولعل الذي يحكم في ذلك الموقف القدرة على التضمين أو التأويل للفظ ، فإن تعذّرَ ذلك وصعب فالتسليم بنيابة الحرف عن آخر هو الأولى.

---

(1) تناوب حروف الجر في لغة القرآن الكريم:58

(2) النحو الوافي،ج 2 ، ص595.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التضمين النحوي عند المفسرين:

عند الحديث عن التضمين النحوي لا نستطيع أن نغفل دور مفسري القرآن من نحاة وغيرهم في تناولهم لمسألة التضمين.

فهناك من المفسرين من خرج بعض الآيات في تفسيره على التضمين وسكت عن التناوب وهناك من خرج على التناوب ولم يلتفت إلى التضمين وفريق آخر خرج على الطريقتين ولم يرجح جانباً على آخر.

فنجد ابن قتيبة في كتابه (تأويل مشكل القرآن) قد أورد باباً (لدخول الصفات بعضها مكان بعض)، حيث أورد كثيراً من الآيات المشتملة على حروف جر ولم يخرج أياً منها على التضمين وإنما جعلها من باب دخول الحرف مكان غيره، مثل قوله تعالى:**{وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ}** [1].أي على جذوع النخل؛ وهكذا[2].

وكذلك الأخفش[3] في كتابه (معاني القرآن) قد خرج الآيات التي تحتوي على حروف الجر على التناوب بين تلك الحروف، فمثلاً قال في قوله تعالى**{فأثابكم غماً بغم}** [4]، إنما هو غمٌ على غم[5].

كما أن الفراء نحا نحوهم في تفسيره واكتفى بتوجيه النص في ضوء تناوب الحروف[6].

وقد تأثر كثيرون من المفسرين فعلى الرغم من حضور أسلوب التضمين في تفاسيرهم إلا أنه لم يكن مقدماً عند كثير منهم على تناوب الحروف، حيث نجد شيخ المفسرين الطبري الذي وجه عدداً من الآيات في ضوء أسلوب التضمين لكنه لم يقدمه على القول بتناوب الحروف، وابن كثير الذي استحسن القول بالتضمين في مواضع أغفله في مواضع أخرى[7].

---

(1) طه : 71.

(2) تأويل مشكل القرآن ، عبد الله مسلم بن قتيبة، تحقيق : السيد أحمد صقر، دار التراث القاهرة ، ط 2 1973، ص: 567.

(3)الأخفش؛ سعيد بن مسعدة المجاشعي البصري، عالم باللغة العربية' سكن البصرة وأخذ العربية عن سيبويه من مصنفاته(تفسير معاني القرآن) توفي(215ه – 830 م) (بغية الوعاة 590/1 ،وفيات الأعيان 380/2).

(4)آل عمران: 153.

(5) ينظر معاني القرآن، سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي الأخفش ، تحقيق: عبد الأمير أمين الورد، عالم الكتب، بيروت ، ط1985،1، ج1،ص: 29.

(6) أسلوب التضمين وأثره في التفسير: 77.

(7)السابق:78.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن المفسرين النحاة من كان مؤيداً للتضمين لكنه لم يعرض له كثيراً في تفسيره للآيات، حيث نجد ابن عطيه في (المحرر الوجيز) قد وصف القول بالتضمين بأنه من قول الحذاق بيد أنه لم يعن به كثيراً.

وكذلك أبو حيان النحوي المفسر وصف تناوب الحروف في القرآن بأنه زعم ورغم هذا لم يكن التضمين ظاهراً في تفسيره، وكذلك الزمخشري فقد قال بالتضمين حيناً وأعرض حيناً[1].

أما ابن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير) فقد عني بالتضمين وخرج الآيات عليه بل إنه قد عرَّف أسلوب التضمين بشرح وافٍ فقال:

" والتضمين أن يضمن الفعل أو الوصف معنى فعل أو وصف آخر ويشار إلى المعنى المضمن بذكر ما هو من متعلقاته من حرف أو معمول فيحصل في الجملة معنيان[2]" .

ومما سبق عرضه من آراء المفسرين من النحاة لموقفهم من التضمين والتزام بعضهم به أو ابتعاد الآخرين عنه ربما ذلك راجع إلى رؤية كل مفسر منهم والمنهج الذي يسير عليه في تفسيره أو راجع إلى أصل انتماء المفسر إلى إحدى المدارس النحوية فإن كان بصرياً فسيميل إلى التضمين وإن كان كوفياً فسينادي بالتناوب، أو منهم من اتخذ اتجاهاً وسطاً بين الفريقين من باب التيسير وعدم التعسير عند تناول الآيات القرآنية بالشرح والتفسير.

---

(1) أسلوب التضمين وأثره في التفسير :78، (بتصرف يسير).

(2) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، 1984، م 1 ، ج1، ص: 123.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

التضمين في الحديث النبوي الشريف

المبحث الأول: توطئة (الاحتجاج بالحديث النبوي في النحو).

المبحث الثاني: نماذج من صحيح البخاري.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

الاحتجاج بالحديث النبوي في النحو

السنة النبوية هي الأصل الثاني للشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم، جاءت مبينة لـه وشارحة، فصلت موجزه وقيدت مطلقه، وقد اتفق العلماء على حجية السنة والأخذ بهـا حيـث يقول الشوكاني: "إن ثبوت السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية، لايخـالف ذلك إلا مَنْ لاحظَّ له في الاسلام"[1].

ويعتبر كلام النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – من أبلغ الكلام بعد القـرآن الكـريم وأكثره تأثيرا في النفس، حيث إن الرسول – صلى الله وعليه وسلم – كان أفصح العرب لسـانا وأوضحهم بياناً وأعذبهم نطقاً وأقومهم حجة، يكفي أنه – صلى الله عليه وسلم– قد حاز علـى فضل جوامع الكلم والتي فضل الله – سبحانه وتعالى– سيدنا محمد بها على سائر الأنبياء.

والوحي ينقسم من الله –عز وجل إلى رسوله– صلى الله عليه وسـلم– إلـى قسـمين: أحدهما، وحي متلو مؤلف تاليفاً معجز النظام؛ وهو القرآن الكريم والثاني وحي مروي منقـول غير مؤلف ولا معجز النظام ولا متلو لكنه مقروء؛ وهو الخبر الوارد عن رسول الله – صـلى الله عليه وسلم – وهو المبين عن الله عز وجل مراده منا"[2].

ولأن الحديث النبوي يتصف بتلك الصفات بما فيه من معان وبيان، فمـن بـاب أولـى الاستشهاد به في اللغة والنحو بدلاً من الاعتماد الكلي على لغة العرب وكلامهم في حين أننا نجد بعض النحاة المتقدمين عارض فكرة الاستشهاد بالحديث الشريف علـى رأسـهم أبـي حيـان الأندلسي[3] وابن الضائع[4]. فقد شن أبو حيان هجوماً على ابن مالك؛ لأنـه أكثـر الاستشـهاد بالحديث؛ لإثبات القواعد الكلية في لسان العرب، ورأى أنه منفرد بهذا المذهب عن جميع نحـاة البصرة والكوفة، يقول:" ما رأيت أحدا من المتقدمين أو المتأخرين سلك هذه الطريقة غيره، على أن الواضعين الأولين لعلم النحو من أئمة البصرة.. ومن أئمة الكوفة..، لم يفعلوا ذلك"[5].

---

(1) الحديث النبوي في الحديث الشريف، محمود فجال، أضواء السلف، الرياض ط2، 1997،ص101.

(2) الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، محمد حمادي، منشورات اللجنة الوطنية، العراق، ط1 ،1982،ص15.

(3) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الحباني، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، ولد في غرناطة سنة 654هـ وتوفي في القاهرة سنة 745 هـ من تصانيفه (البحر المحيط) في تفسير القرآن،(الدرر الكامنة 4: 302، الاعلام 152/7).

(4) علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي الأشبيلي، عالم بالعربية، أندلسي، من أهل أشبيلية، توفي سنة 680هـ من مصنفاته: شرح كتاب سيبويه. (بغية الوعاة 354/1، الأعلام 333/4).

(5) الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: 309.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي هذا نفي تام للجوء أي من النحاة المتقدمين أو المتاخرين للاستشهاد بالحديث النبوي على صحة القواعد النحوية ولإثباتها.

وكان ابن الضائع قد سبق أبا حيان حينما عرض لاستدلال ابن خروف[1] بالحديث، وقوله في شرح الجمل:" تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب"[2]. وكيف له أن يبدي صحيح كلام العرب على كلام الرسول – صلى الله عليه وسلم – والذي هو الأكثر فصاحة والأعظم بياناً؟!.

واللافت للنظر أن ابن الضائع قد استشهد بالحديث في كتابه شرح الجمل، وكذلك أبو حيان في كتابه ارتشاف الضرب في ستة وخمسين موضعاً"[3].

وقد ذهب إلى الاحتجاج بالحديث والاستدلال بألفاظه وتراكيبه جمع من الأئمة منهم: ابن مالك، ابن هشام، والجوهري والحريري وابن فارس، وابن خروف والسهيلي والزمخشري وابن يعيش والأشموني والسخاوي وابن عقيل وغيرهم ممن يطول ذكرهم [4].

ولو صح أن القدماء لم يستشهدوا بالحديث فليس معناه أنهم كانوا لايجيزون الاستشهاد به إذ لايلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به، وإنما يمكن إرجاعه إلى عدم خبرتهم بعلم رواية الحديث ودرايته؛ لأن تحصيله بحاجة إلى فراغ وطول زمان.

وهناك من الأسباب الكثير التي تؤكد على صحة الاستشهاد بالحديث وبناء القواعد عليه، مثل:[5]

مثل:[5]

1 ـ إن الأحاديث أصح سنداً في كثير مما ينقل من أشعار العرب.

2 ـ إن كثيرا من الأحاديث دُون في الصدر الأول قبل فساد اللغة على أيدي رجال يحتج بأقوالهم في العربية.

---

(1)علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي، أبو الحسن، عالم بالعربية، أندلسي، من أهل إشبيلية، ولد سنة 524 هـ ،نسبته إلى حضرموت، كان يتنقل في البلاد ولم يتزوج قط. وتوفي بأشبيلية سنة609 هـ، من تصانيفه : شرح الجمل للزجاجي .(وفيات الأعيان 335/3)

(2) الاستشهاد بالحديث في اللغة والنحو، حاتم الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 2002،ص3.

(3) المرجع السابق:3.

(4) ينظر الحديث النبوي في النحو العربي 105-106.

(5) المرجع السابق:109.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا كله يؤيد الاستشهاد بالحديث ويؤكد على صحتها لإثبات القواعد وهذا ينبغي التعويل عليه، وإن المتكلم به – صلى الله عليه وسلم– هو أفصح الخلق على الإطلاق، وأبلغ من أعجزت فصاحته الفصحاء، على جهة العموم والاستغراق، فالاستدلال بكلامه أولى وأجدر من الاحتجاج بكلام العرب الأجلاف.[1]

(1) الحديث النبوي في النحو العربي: 106.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
نماذج من صحيح البخاري

توطئة

ذُكِرَ – فيما سبق– أن اللجوء إلى التضمين عند تخريج الشواهد أولى من التناوب؛ وذلك لأن التوسع في الفعل أكثر منه في الحرف، ولكن لا يمكن إغفال التناوب بين الحروف حيث إن قصر حرف الجر على معنى واحد قد يغيب المعنى الحقيقي المراد من النص ويحدث فيه لبس؛ لأن هناك سياق يحكم ويظهر أنه لا بد من نيابة حرف عن آخر وهو ما سماه البعض تضمين الحرف معنى أخر وهذا ما اتضح من خلال استقرائي للأحاديث النبوية الواردة في صحيح البخاري، حيث إن هناك كثيرا من الأحاديث التي وضع فيها حرف الجر مكان غيره، وعند النظر في تلك الأحاديث وتطبيق الدراسة عليها وُجِدَ أنها تنقسم إلى قسمين:

أولا: أحاديث شريفة اشتملت على أحرف جر تضمن فعلها معنى فعل آخر يتعدى بها أو تأويل لفظ يناسب السياق ويوضح المعنى.

ثانيا: أحاديث تضمنت أحرف جر حلت محل غيرها من الحروف وذلك راجع لأمرين:

الأول: أن هذا الحرف في مكان لم ينب عن غيره وإنما كان هو الأنسب للمعنى في موضعه ولو حل غيره محله لأصبح قاصراً عن توصيل المعنى المراد.

الثاني: أن الحرف ناب مناب حرف أخر أو تضمن معناه فحل محله.

وبالمثال يتضح المقال، فمن خلال عرض مجموعة من الأحاديث حسب التقسيمات السابقة وشرحها يظهر القصد.

أولا: تضمين الفعل معنى أخر

ويكون ذلك بتضمين الفعل المتعدي بحرف الجر معنى فعل أخر يتعدى بالحرف المذكور ويكون ذا دلالة أبلغ في الكلام، بحيث يضفي معنى جديدا لم يكن يفهم من الفعل الأول فقط وذلك يثري المعنى بتلك الدلالات الخفية التي تقبل النفس على كشفها والتمعن في أثرها داخل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك السياق وبهذا يكون الكلام بليغا وموجزا في آن واحد، وهناك الكثير من الأحاديث الواردة في صحيح البخاري تمثل هذه الظاهرة .

وفيما يلي بعض الأحاديث الشريفة التي توضح هذه المسألة:

1. **قَالَ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:" إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعًا"**[1]

الشاهد: شرب في

ورد في الحديث حرف الجر (في) مع الفعل شرب، وهذا الفعل لا يتعدى بـــ(في) وإنما بـــ(من) ولكن جاء هنا على سبيل التضمين، حيث ضمن "شرب" معنى "ولغ".

"والوَلْغُ" هو شرب السباع بألسنتها، ولغ السبع والكلب، وولغ فيها ولغًا : شرب ماء.

وولغ الكلب في الإناء ولوغا؛ أي شرب فيه بأطراف لسانه، وقيل: ولغ الكلب بشرابنا وفي شرابنا ومن شرابنا[2].

"فالولوغَ يكون عن طريق اللسان فكأنما مد لسانه وأحاط الشراب به، لذلك مجيء شرب مع حرف لا يتعدى به إشارة إلى أن هناك فعلا أخر تضمنه شرب ويكون ذلك الفعل أكثر إيصالا للمعنى.

2. **عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْيَمَنِ ،قَالَ: إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ"**[3] .

الشاهد: زكاة من أموالهم وتردُّ على فقرائهم.

-جاء في لسان العرب: ردَّ عليه الشيء إذا لم يقبله وخطّأه.

---

(1) صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، دار الزهراء للإعلام، القاهرة،(د.ط)،2006م،كتاب الوضوء حديث: 172،ج:1، ص:67 .

(2) لسان العرب: (ولغ)،ج6، ص4917.

(3)صحيح البخاري، كتاب الزكاة حديث :1458، ج: 1، ص 408، وينظر مثله حديث: 1395، 1496، 3700، 4347.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونقول ردَّه إلى منزله، وردَّ إليه جواباً؛ أي رجّع [1]، وجاء في الذكر الحكيم **{وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ }**[2]؛ أي: أرجعت إليهم.

والمتأمل لمعنى الحديث سيعرف أن المقصود من الفعل (ترد) هو المعنى الثاني: أي إرجاع مال الزكاة وتوزيعه على الفقراء وهذا المعنى لا يتأتى إلا من خلال تضمين الفعل ترد معنى توزع والذي يناسبه حرف الاستعلاء (على) ليبين أن التوزيع يشمل الجميع بنوع من المساواة لكل فقير، فهذه الأموال لا تنتهي إلى فئة معينة دون غيرهم ولكن هناك شمولية ومساواة في توزيعها.

3. **كان النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ :"لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ"** [3].

الشاهد: لا ينفع ذا الجد منك الجد.

المعنى أي لا ينفع صاحب الغنى غناه يوم القيامة وإنما الذي ينفعه العمل بما يرضيك.

في الحديث الفعل ينفع عدى بحرف الجر (من) وهو لا يتعدى به، وللعلماء في هذا الحديث أراء[4].

1. أن "مِنْ" بمعنى عندك؛ أي لا ينفعه عندك غناء.
2. أن (مِن) بمعنى البدل؛ أي لا ينفع ذا الحظ حظه بدل طاعتك.
3. أن الفعل ينفع ضمن معنى يمنع.

وفي ظني أن الرأي الثالث هو أقربها حيث الفعل يمنع يتعدى بحرف الجر (من)، كما أن المعنى واضح وقريب وهو أنه لا يمنع صاحب الغنيِ يوم القيامة من الحساب أو العذاب غناه أو نسبه.

---

(1) لسان العرب ،(ردد)،1622/3.

(2) يوسف :65.

(3) صحيح البخاري، كتاب الأذان، حديث: 844، ج1، ص236، وينظر مثله حديث: 6330، 6615، 7292.

(4) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي، صححه: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،2001 م، ج6، ص191.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. **عَنْ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:" مَنْ مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا أَوْ أَسْوَاقِنَا بِنَبْلٍ فَلْيَأْخُذْ عَلَى نِصَالِهَا لَا يَعْقِرْ بِكَفِّهِ مُسْلِمًا"**[1].

الشاهد:

أ - (مر في): الفعل (مر) لا يتعدى بالحرف (في) وإنما يتعدى بعلى جاء في لسان العرب: مرَّ عليه وبه يمر مراً؛ أي اجتاز وذهب[2]. ولكن هنا ضمن معنى الاستقرار وليس مجرد الاجتياز والعبور؛ أي: من دخل أو استقر حيث الحرف (في) يدل على دخوله واحتواء المكان له.

ب -فليأخذ على نصالها: ضمن "يأخذ" معنى "يشدد" "ويوثق"؛ أي: ليحسن المسكة حتى لا يفلت من يده.

5. **عَنْ عَلِيٍّ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:" آتَى إِلَيَّ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حُلَّةً سِيَرَاءَ**[3] **فَلَبِسْتُهَا فَرَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ فَشَقَقْتُهَا بَيْنَ نِسَائِي"**[4]..

الشاهد: (آتى إليَّ)، هنا الفعل "آتى" والذي بمعنى "أعطى" قد تضمن معنى "أهدى" ؛ أي أهدى إليّ الرسول حلة سيراء، حيث أهدي يتعدى بالحرف(إلى).

6. **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- " يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا"**[5]

الشاهد:(أهدى بمنزله)

---

(1)صحيح البخاري، كتاب الصلاة :حديث 452، ج1، ص 141.

(2) لسان العرب:(مرر)، 6 /4175.

(3) السيراء نوع من البرود يخالطه حرير كالسيور؛ أي: حلة حرير (لسان العرب ،(سير)،389/4).

(4)صحيح البخاري، كتاب النفقات حديث: 5366، ج3، ص 576.

(5)صحيح البخاري، كتاب النفقات، حديث: 5356، ج3، ص572.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء في عمدة القاري: أهدى لا يتعدى بالباء بل باللام، وإلى، وكأنه ضمن معنى اللصوق بمنزله هاديا إليه؛وذلك لأن منازلهم تعرض عليهم غدوا وعشيا[1]، فهذا رأي ولعل الأقرب أن "أهدى" تضمنت معنى "أعرف وأعلم به "وذلك من كثرة ما عرض عليه.

7. **عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :"أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ عَلَى الْجَبْهَةِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ وَلَا نَكْفِتَ الثِّيَابَ وَالشَّعَرَ"**[2] .

الشاهد: أشار.. على أنفه.

جاء في لسان العرب: أشار إليه وشَور؛ أي أومأ، ويكون ذلك بالكف والعين والحاجب وشور إليه بيده؛ أي: أشار[3].

وهذه هي "أشار" المقصودة في الحديث حيث تتعدى بإلى، أما "أشار عليه" بأمر كذا؛ أي: أمره به أو نصحه به وهي الشورى والمشورة.

وفي الحديث الذي أمامنا وردت (أشار على)، وكأنه ضمن الفعل أشار معنى (مرر)؛ أي أنه -صلى الله عليه وسلم- مرر يده على كل عضو من الأعضاء وكأنه أراد زيادة التأكيد على صحابته حتى لا يلتبس على أحدهم بمجرد الإشارة إلى العضو المراد السجود عليه.

8. **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – عَنْ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -أَنَّهُ قَالَ :"إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ....."**[4].

الشاهد: (سمع الله لمن حمده) وإنما يتعدى بنفسه حيث نقول سمع الأذان وسمعه

الفعل سمع لا يتعدى باللام ولكن ضمن هنا معنى استجاب، تقول لمن استجاب الله لدعائه أن الله سمع دعاءه؛ أي: سمع نداء عبده ثم استجاب له وحقق له ما يريد، فالاستجابة

---

(1)عمدة القاري: ج34/21.

(2) صحيح البخاري، كتاب الأذان : حديث 812، ج1، ص 228.

(3)لسان العرب : (شور)، 4/ 2357.

(4)صحيح البخاري ،كتاب الحج: حديث 689، ج:1، ص:198.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معنى أشمل من السماع حيث إنك قد تسمع ولاتلقي بالاً بعد ذلك لما سمعت، أما الله – سبحانه وتعالى– فحينما يسمع عباده يستجيب لهم عاجلاً أو آجلاً.

9. **عَنْ أَنَسٍ قَالَ :"...كَانَ النَّبِيُّ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ ... فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَخْطُبُ صَاحُوا إِلَيْهِ تَهَدَّمَتْ الْبُيُوتُ وَانْقَطَعَتْ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ يَحْبِسُهَا عَنَّا..."**[1]

الشاهد: صاحوا إليه

ورد في لسان العرب: الصياح: الصوت ، وصوت كل شيء إذا اشتد صاح يصيح وصيح: صوت بأقصى طاقته.[2]

وفي هذا الحديث تضمن "صاحوا" معنى "تحدثوا"، فليس المراد هنا هو الصراخ ورفع الصوت على رسول الله، وإنما جاءت صاحوا إشارة إلى أن حديثهم لم يكن هادئا بل كان فيه شيء من اللهفة، الاستغاثة وطلب النصرة والنجدة من الرسول– صلى الله عليه وسلم–، حيث إنه ليس من الأخلاق الصياح ورفع الصوت على من هو أكبر سنا وقدرا مهما كانت الأسباب، فما بالك إذا كان ذلك الصياح بالرسول –صلى الله عليه وسلم–؟.

10. **قال رَسُولُ اللَّهِ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– :" إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى لَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا"**[3] .

الشاهد: فيسبق عليه.

---

(1)صحيح البخاري، كتاب الجمعة، حديث: 1021، ج: 1، ص: 285.

(2) لسان العرب: (صيح)،4 /2532.

(3)صحيح البخاري، كتاب التوحيد: حديث: 7454، ج4، ص:557.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء في لسان العرب: السبق: القُدمَة في الجري وفي كل شيء ، وهو مصدر سَبَقَ وقد سبقه يَسبَقَه سبقاً،تقدمه ويقال سبق الناس إليه[1].

والفعل "سبق" لا يتعدى إلا (بإلى) ولكن هنا ضمن معنى "غلب" أو "حق وثبت عليه "ما كان مقدراً ومكتوباً له منذ بداية خلقه.

جاء في عمدة القاري: فيسبق الفاء للتعقيب وتدل على حصول السبق بلا مهلة وقد ضمن يسبق معنى يغلب؛ أي يغلب عليه الكتاب وما قدر عليه سبقا بلا مهلة[2].

وهو المعنى الذي سبق توضحيه من تعجيل ما كتب له وكأنه ثابت عليه منذ بدء الخلق.

11- قال رسول الله- صلى الله عليه وسَلَّمَ- :" لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ "[3]

الشاهد: (يقرأ بِفاتحة)

الفعل قرأ لايتعدى بالباء، نقول: قرأ القرآن أو قرأ الفاتحة، وإنما مجيء الباء هنا مؤشرٌ إلى تضمن الفعل معنى فعل أخر يتعدى بها ويفيد معنى جديداً في موضعه، حيث إن سورة الفاتحة سميت بذلك؛ لأنه يفتتح بها القرآن العظيم، وكذلك لأنها تكون الفاتحة والبداية لكل ركعة نصليها، فكأنما تضمن قرأ معنى بدأ، فيكون المعنى: لا صلاة لمن لم يبدأ بفاتحة الكتاب وقد يظن أن الباء هنا بمعنى "من" التبعيضية ولكن يدفع ذلك أن قراءة الفاتحة في مطلع الصلاة يجب أن تكون كاملة وليس جزءا منها أو بعضها.

12- قَالَ- صلى الله عليه وسلم- : "الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ"[4].

الشاهد: تشرك به.

---

(1) لسان العر ب،(سبق)، 1928/3.

(2) عمدة القاري: 181/15.

(3)صحيح البخاري، كتاب الأذان، حديث: 756، ج1، ص214، وينظر مثله حديث: 1171.

(4)صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، حديث رقم: 4777، ج3، ص361.وينظر مثله حديث:50، 1396، 5982.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء في لسان العرب: قد شركه في الأمر يشركه إذا دخل معه فيه أو أشركه معه فيه، وأشرك فلانا في البيع إذا أُدخله مع نفسه فيه[1].

إذن أشرك تتعدى بحرف مع ولا تتعدى بالباء ولكن هنا ضمن الفعل معنى (تعدل) والتقدير: لا تعدل به غيره فتجعله شريكا.

13- "عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- آلَى مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا فَلَمَّا مَضَى تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا غَدَا ..."[2]

الشاهد: آلى من .

الفعل : آلى يتعدى بعلى ولا يتعدى بمن، حيث جاء في عمدة القارئ، الإيلاء على وزن أفعال وهو الحلف يقال آلى يؤلى إيلاء والإليه اليمين، وإنما عدي آلى بكلمة (من) وهو لا يعدى إلا بكلمة (على) ؛ لأنه ضمن فيه معنى البعد، ويجوز أن تكون (من) للتعليل؛ أي آلى بسبب نسائه ومن أجلهن[3].

وفي ظني أن الرأي الأول أقرب حيث ضمن فيه الفعل معنى البعد والامتناع، فقد جاء في لسان العرب: آلى يؤلي إيلاءً حَلَفَ، وقد تَأَلَّيْتُ وأُتَلَيْتُ وآلَيْتُ على الشئ[4] .

ومعنى الحديث أي حلف لا يدخل عليهن وإنما عداه بمن حملاً على المعنى وهو الامتناع من الدخول .

14- عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:" ...مَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ"[5]

الشاهد : قضيت من .

---

(1) لسان العرب: (شرك)،2249/4.

(2) صحيح البخاري، كتاب الصوم، حديث 1910،ج:2،ص:9، ومثله حديث 5201،2469،1911.

(3) عمدة القاري :403/10

(4) لسان العرب : (ألي)، 117/1 .

(5) صحيح البخاري، كتاب الحيل، حديث ،6967،ج :5، ص :415 ومثله حديث 7169

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفعل قضى لا يتعدى بحرف الجر (من) وإنما بالباء ولكن تضمن الفعل قضيت معنى أخذت، حيث إن حكم القضاء يترتب عليه أخذ من الجاني وإعطاء للمجني عليه وبهذا كان تعدي الفعل بمن أنسب وهناك روايات أخرى للحديث[1] جاء فيها الفعل متعدياً بالباء .

15-"...وَإِذَا شَكَّ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ سَأَلَ رَجُلًا فَشَفَاهُ مِنْهُ..."[2].

الشاهد: شك في .

جاء في فتح الباري: ضمن شك معنى ألصق، والشك هو ما يتردد في جوازه وعدمه، وفي جوازه وعدمه[3]، وفي ظني أن الفعل هنا جاء على معناه مع حرف الجر، فهو أصلاً يتعدي بفي والمعنى ليس بحاجة إلى تضمين جاء في لسان العرب: الشك نقيض اليقين، وقد شككت في كذا، وشك في الأمر يشك شكاً[4].

16-جاء في حديث كعب بن مالك "... إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ..."[5]

الشاهد: انخلع من

الفعل خلع لا يتعدي بحرف، جاء في لسان العرب خلع الشئ يخلعه خلعاً واختلعه كنزعة، والخلعة من الثياب ما خلعته فطرحته على آخر[6] .

ومعنى الحديث؛ أي أخرج منه جميعه وأتصدق به وأعرى منه كما يعرى الإنسان إذا خلع ثوبه. فهنا تضمن الفعل انخلع معنى أتصدق أو أخرج .

17-"...جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ عُثْمَانَ فَذَكَرَ عَنْ مَحَاسِنِ عَمَلِهِ ...."[7]

الشاهد : ذكر عن .

الفعل ذكر لا يتعدى بحرف جر، جاء في لسان العرب .

---

(1) ينظر حديث 7185،7181،2680،2458.

(2) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، حديث 2964،ج: 2 ، ص :319

(3) فتح الباري: 119/6

(4) لسان العرب : (شكك)،2309/4 .

(5)صحيح البخاري، كتاب المغازي، حديث 4676، ج: 3، ص :194 وينظر مثله حديث 2757،1452، 4418، 6690.

(6) لسان العرب : (خلع)،1233/2.

(7)صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي، حديث :3704، ج:2،ص :544

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذكر: جري الشئ على لسانك، يقال :ذَكَرَهُ يَذْكُره ذكْراً [1]

وإنما ذكر هنا تضمن معنى أنبأ وأخبر، والنبأ : هو الخبر والجمع أنباء، والنبي : المخبر عن الله –عزو وجل–؛ لأنه أنبأ عنه [2].

والخبر هو ما أتاك عمن تَسْتَخْبِر[3].

وهذا هو المقصود من المعنى؛ لأنه عندما ذكر محاسن عثمان، لم يكن من باب التباهي بها من ذات نفسه أو جريانها على لسانه في كل موقف وإنما كانت إنباءً وإخباراً لمن جاء يستخبر ويطلب معرفة تلك المحاسن .

18– قَالَ :النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – "مَنْ تَوَكَّلَ لِي مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَمَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ تَوَكَّلْتُ لَهُ بِالْجَنَّةِ"[4].

الشاهد: توكلت له .

الفعل توكل لا يتعدى باللام وإنما يتعدى بعلى أو إلى أو الباء، جاء في لسان العرب : التوكل : إظهار العجز والاعتماد على الغير، واتكلت على فلان في أمري إذا اعتمدته، والمتوكل على الله الذي يعلم أن الله كافل رزقه فيركن إليه وَكِلَ بالله وتَوَكَّلُ عليه واَتّكل إليه[5].

وفي الحديث تضمن الفعل توكلت معنى تكلفت الذي يتعدى باللام ويناسب المعنى، فقد جاء في لسان العرب: قد تكفلت لفلان بالشئ معناه: قد ألزمته نفسي وأزلت عنه الضيعة والذهاب[6]، ولذا جاءت في موضعها حيث إن الإنسان يكون في حالة من الخوف والقلق والرهبة من مصيره يوم القيامة، فكأن في الحديث طمأنه لهذا الشخص الذي عف نفسه وفرجه من خلال كلمة توكلت التي بمعني تكلفت .

---

(1) لسان العرب : (ذكر)1164/2.

(2) السابق :4316/6

(3) السابق:1091/2

(4)صحيح البخاري، كتاب الحدود، حديث 6807، ج:4 ، ص:367 ومثله حديث 4348.

(5) لسان العرب : (وكل)،4910/6.

(6) لسان العرب: (كفل)،3821/5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويندرج تحت البند السابق أيضا ما أوّلت فيه كلمة بعد الفعل تتناسب مع اللفظ (الفعل والحرف) فتقوم بدور الوسيط بينهما بالإضافة إلى الفائدة المعنوية التي تضيفها كما في الأحاديث التالية:

1 -حديث وصف صلاة النبي على المنبر:

"...**ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ رَكَعَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ رَجَعَ الْقَهْقَرَى حَتَّى سَجَدَ بِالْأَرْضِ فَهَذَا شَأْنُهُ**"[1]

الشاهد: سجد بالأرض

الفعل سجد لا يتعدى بالباء، وإنما يتعدى بعلى ولكن ضمن السجود معنى الالتصاق والتقدير: سجد ملتصقا بالأرض، فالحديث يخبر عن صلاة الرسول – صلى الله عليه وسلم– وهو على المنبر وهذا يدل على مساواة الإمام للمأمومين حيث إنهم صلوا سواسية على الأرض وكان بسجودهم ملاصِقة للأرض ولم يعلُ عنهم الرسول– صلى الله عليه وسلم–.

2 -**عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ :" رَأَيْتُ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَوْمَ خَرَجَ يَسْتَسْقِي فَحَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ يَدْعُو ثُمَّ حَوَّلَ رِدَاءَهُ ثُمَّ صَلَّى لَنَا رَكْعَتَيْنِ جَهَرَ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ**".[2]

الشاهد: صلى لنا. الصلاة لا تكون إلا لله وحده فهو خالقنا المستحق للعبادة كما في قوله تعالى:"**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**"[3]. ، أما عن مجيء اللام هنا مع الصلاة في حديث يخبر عن صلاة الرسول– صلى الله عليه وسلم–، فقد جاءت لتفيد اختصاصه بإمامة جماعته في هذه الصلاة والتقدير صلى إماماً وقدوة لنا.

3 -**قال – صلى الله عليه وسلم– : " عَنْ النَّبِيِّ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ :مَنْ مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا أَوْ أَسْوَاقِنَا بِنَبْلٍ فَلْيَأْخُذْ عَلَى نِصَالِهَا لَا يَعْقِرْ بِكَفِّهِ مُسْلِمًا**."[4]

---

(1)صحيح البخاري، كتاب الصلاة، حديث: 377، ج1، ص123.

(2)صحيح البخاري، كتاب الوضوء، حديث: 215، ج1، ص78. وينظر مثله: 564، 749، 825، 846، 1025، 1038، 1164، 1224، 4429 ، 6468.

(3) الكوثر:2.

(4)صحيح البخاري، كتاب الصلاة، حديث رقم: 452، ج1، ص141.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشاهد: مر...بنبل، المقصود مر ممسكا بنبل.

4 -**قال :- صلى الله عليه وسلم- يصلى إليها..."**[1].

أي: يصلي متجها إليها..

5 -**عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :"كَانَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ فِي حُجْرَتِهِ وَجِدَارُ الْحُجْرَةِ قَصِيرٌ فَرَأَى النَّاسُ شَخْصَ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَامَ أُنَاسٌ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ فَأَصْبَحُوا فَتَحَدَّثُوا..."**[2]

الشاهد: يصلون بصلاته ؛أي: يصلون مقتدين بصلاته.

6 -**قال "أَنْ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: اللَّيْلَةَ أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي وَهُوَ بِالْعَقِيق أَنْ صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ وَقُلْ عُمْرَةٌ فِي حَجَّةٍ**[3]"

الشاهد: عمرة في حجة.

يرى بعض العلماء أن عمل العمرة يكون مضمن في عمل الحج يجزيه طواف واحد[4].

وعليه فإن هناك لفظ مقدر تأويله مدرجة أو مضمنة أو داخلة؛ أي: عمرة داخلة في حجة

وهذا هو المراد من الحديث.

7 -**قَام صَلَّى النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ النَّحرِ ثُمَّ خَطَبَ ثُمَّ ذَبَحَ :"فَقَالَ مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيَذْبَحْ أُخْرَى مَكَانَهَا وَمَنْ لَمْ يَذْبَحْ فَلْيَذْبَحْ بِاسْمِ اللَّهِ"**[5]

الشاهد: فليذبح باسم الله.

الباء في هذا الحديث للاستعانة وهناك لفظ وأوّل تقديره مستعينا أو مبتدئا أو بادئا باسم الله؛ لأن كل عمل يبدأ باسم الله تحل عليه البركة والخير؛ أي فليذبح متبركاً وبادئاً باسم الله.

---

(1)صحيح البخاري، كتاب الصلاة، حديث رقم: 494، ج1، ص 151 وينظر مثله، حديث: 4853، 1633، 1619، 509، 489، 486، 430.

(2) صحيح البخاري، كتاب الصلاة ،حديث رقم: 499 ،ج 1،ص 145.

(3)صحيح البخاري، كتاب المزارعة، حديث رقم: 2337، ج2، ص 126، وينظر مثله حديث: 1534، 7342.

(4) عمدة القاري : 212/9.

(5)صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، حديث: 6674، ج4، ص: 331.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8 -**عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْيَمَنِ قَالَ:" إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّه....."**[1].

الشاهد: بعث معاذاً على اليمن.

"بعث" بمعنى "أرسل" وهو فعل يتعدى بالى ، جاء في لسان العرب بعث يبعثه بعثا.

أرسله والبعث الرسول، يقال بعث الجند إلى الغزو[2].

ولكن هنا ضمن الفعل بعث بمعنى الولاية؛ أي بعث واليا عليهم، ونلاحظ أيضا مناسبة الحرف"على" في مكانه حيث يفيد الاستعلاء؛ أي علو المكانة للمبعوث فهو لم يبعث كرسول يبلغ رسالة معينة وإنما كان واليا له سلطان وقوة عليهم.

9 -**"... فَإِنَّا نَرَى وَجْهَهُ وَنَصِيحَتَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ ..."**[3].

الشاهد: نصيحته إلى .

الفعل نصح لا يتعدى بإلى وإنما باللام .

قال الكرماني[4] : نصح له وليس إليه، ولكن هنا قد ضمن معنى الانتهاء [5]؛ أي هذه النصيحة منتهية أو موجهة إلى المنافقين .

ثانيا: ما وضع فيه حرف الجر محل حرف آخر

ذُكِر سابقاً أن الحرف قد يقع في السياق محل حرف أخر وذلك راجع لأمرين:

الأمر الأول:

ما وضع فيه حرف جر مكان حرف آخر، ليس من باب التناوب وإنما لمناسبة الحرف الموضوع في مكانه للمعنى وتأكيده عليه، وهذا يتضح من خلال التركيب والسياق، حيث إن "الحرف منفرد يبقى معناه خاصاً أو محصوراً في إطار ضيق هو الذي يحدد المعنى الحقيقي

---

(1)صحيح البخاري، كتاب الزكاة، حديث: 1458، ج1، ص: 408.

(2) لسان العرب: (بعث)،307/1.

(3)صحيح البخاري، كتاب الصلاة، حديث 425، ج:1،ص :124 .

(4) محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني عالم بالحديث، أصله من كرمان ببغداد ولد فيها سنة 717هـ وتوفي فيها سنة 786 هـ من كتبه الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (بغية الوعاة 279/1، الدرر الكامنة 310/4)

(5) عمدة القاري :246/4 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراد، فقد يختلف معناه من جملة إلى أخرى بمقتضى الاستعمال"[1]، فلو قلبنا طرفنا في ذلك السياق وجلنا ببصرنا بما فيه من بلاغة، كشفنا السبب الحقيقي من مجيء ذلك الحرف في موضعه الجديد حيث وجود الحرف الأصلي لا يؤدي الغرض الذي أداه الحرف الثاني، ولا يمكن في هذه الحالة تضمين الفعل معنى آخر ولا إنابة حرف عن آخر؛ لأن كل من الفعل والحرف له معنىً ثابت وهو الانسب في موضعه مثال على ذلك الفعل(طاف ويطوف) وقد تنوعت حروف الجر المستخدمة معه بحسب المناسبة، فقد ورد في صحيح البخاري(**طوفي على بعيرك**[2]، **يطوف بين الصفا والمروة**[3]، **يطوف على نسائه**[4]، **يطوف بالبيت**[5]، **يطفن مع الرجال**[6])، ولا يمكن إبدال أي حرف محل آخر؛ لأن كل حرف هو الأنسب للمعنى حيث المعنى المراد في كل حديث على الترتيب هو (الاستعلاء، الظرفية الاستعلاء، الالتصاق، المصاحبة.)

دعونا ننتقل إلى طائفة من الشواهد توضح ذلك أكثر:

1 -**عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– أَنَّهُ قَالَ :"إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنْ الصَّلَاةِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ"**[7].

الشاهد: أبردوا عن الصلاة.

الإبراد هو انكسار الوهج والحر وهو من الدخول في البَرْد، والركب في السفر يقولون إذا زاغت الشمس قد أبردتم فروحوا واركبوا[8].

جاء في عمدة القاري: أبردوا عن الصلاة كانت على سبيل تضمين الفعل معنى التأخير؛ أي: أخروا عنها مبردين[9]

---

(1) حروف الجر بين المصطلح والوظيفة، نور الهدى لوشين، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط1، 1995،ص: 118 .

(2) حديث رقم: 1626، كتاب الحج، ج1، ص:454 .

(3) حديث رقم: 1623، كتاب الحج، ج1، ص:454 .

(4) حديث رقم: 267، كتاب الغسل، ج1، ص:90 .

(5) حديث رقم: 294، كتاب الحيض، ج1، ص:97 .

(6) حديث رقم: 1618، كتاب الحج، ج1، ص:452 .

(7)صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، حديث533، ج1، ص161، ينظر مثله حديث 534-535.

(8) لسان العرب: (برد)،205/1.

(9) عمدة القاري: ج5، ص29.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا أرجح ذلك؛ لأن التأخير لا يحتاج إلى حرف (عن) يتعدى به حيث من الممكن أن يقال أخروها مبردين وتكون صحيحة .

وجاء في فتح الباري: أبردوا عن؛ أي تجاوزوا وقتها المعتاد إلى أن تنكسر شدة الحر[1].
وفي ظني أن هذا الرأي أقرب وأوضح، كما أنه يكشف لنا عن جانب من جوانب رحمة الله بعباده وتيسيره عليهم في أداء العبادات من حيث مجاوزة وقت الصلاة وتأخيرها لوقت البراد حتى يتمكن المصلي من الوقوف والخشوع في صلاته.
وقد ورد الحديث برواية أخرى وهي أبردوا؛ بالصلاة[2] واستخدم الباء هنا للالتصاق؛ أي إلصاق إلصاق الإبراد والتأخير بأداء الصلاة ،وليس في موعدها ككل من خلال تأخير موعد الأذان.

2 -**قال النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :" ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ"**[3] .

الشاهد: يعود في الكفر.
جاء في عمدة القاري: قال الكرماني ضمن يعود معنى الاستقرار، كأنه قال: أن يعود مستقرا فيه[4]. ثم يعقب صاحب الكتاب على هذا القول: "وهذا تعسف وإنما (في) هنا بمعنى إلى" [5].
والباحثة ترى أن يعود (إلى) الكفر تدل على انتهاء الغاية بذلك الشخص إلى فعل من الأفعال التي يعد بها كافرا، وكأنه يحوم حول حمى الكفر باقترابه من تلك الأفعال.
بينما البلاغة في استعمال حرف الجر(في) فهي إبراز معنى الاحتوائية والظرفية؛ أي انغماس هذا الشخص في الكفر وتمكنه من نفسه وعودته إلى ضلاله القديم بكل عمل يقوم به لذلك كان إبقاء الحرف على معناه أكثر بلاغة وأعمق معنى.

---

(1)فتح الباري: 17/2
(2) ينظر حديث رقم: 538، 3258، 3259.
(3)صحيح البخاري، كتاب الإيمان، حديث:16، ج1، ص19، وينظر مثله حديث:21، 6941-6941.
(4) عمدة القاري: 241/1.
(5) عمدة القاري: 241/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3 -**عَنْ أَنَسٍ – رَضِيَ اللَّهُ– عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ:" اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنْ الْبَرَكَةِ"**[1]

الشاهد: اجعل بالمدينة.

في هذا الحديث جاء حرف "الباء" الذي يفيد الالتصاق مع الفعل بدلاً من " في" الذي يفيد الظرفية؛ وذلك لمناسبة الحرف الموضوع للمقال فالرسول – صلى الله عليه وسلم – أراد إلصاق البركة في المدينة كما ألصقت بمكة من قبل.

4 -**عَنْ عَائِشَةَ – رضى الله عنها – قَالَتْ :"كَانَ رَسُولُ اللَّهِ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ فِي حُجْرَتِهِ وَجِدَارُ الْحُجْرَةِ قَصِيرٌ فَرَأَى النَّاسُ شَخْصَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ أُنَاسٌ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ فَأَصْبَحُوا فَتَحَدَّثُوا"**[2].

الشاهد: يصلي من الليل.

الليل زمان يناسبه الحرف (في)الذي يفيد الظرفية؛ أي أثناءه أو خلاله ولكن "من" جاءت هنا أكثر مناسبة لتدل على التبعيض حيث إنه – صلى الله عليه وسلم– كان يصلي جزءا وبعضا من الليل وليس كله وهذا ما يؤكده قوله – صلى الله عليه وسلم – **(وأُصلِّي وأرقُدْ)**[3]. للرهط الذين جاءوا يسألونه عن عبادته.

5 -**عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ :"بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَش....."**[4].

الشاهد : يمشي بطريق.

الفعل يمشي يتعدى بالحرف (في) ولكن استخدام حرف الباء هنا ليس من باب إبدال الحرفين معا وإنما لمناسبة حرف الباء في هذا الموضع أكثر من غيره، حيث إن الباء هنا جاءت لتدل على

---

(1) صحيح البخاري، كتاب جزاء الصدر، حديث رقم 1885، ج1، ص522.

(2) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، حديث رقم 729، ج1، ص207. وينظر مثله حديث: 969، 995، 1122، 1140، 1157، 5819، 6310، 2708.

(3) ينظر حديث رقم: 5063.

(4) صحيح البخاري، كتاب الأدب، حديث: 6009، ج4، ص 160، وينظر مثله حديث 2466.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معنى الإلصاق؛ أي أن هذا الرجل ملتصق بالطريق لا يكاد يفارقها بسبب ظمئه وفقدانه للأمل في غيرها.

ويرجع البعض سبب التصاقه في الطريق لأمور منها[1]:

- اعتقاده بوجود الماء في الطريق؛ أو في مكان قريب منها.
- إحساسه بمرور الركبان في الطريق؛ لأنها في العادة لا تخلو من راجل أو راكب ووجود الماء معهم متوقع.

تلك الأسباب تشير إلى سبب التصاقه بالطريق؛ أي سبب ورود حرف الباء الذي يفيد الإلصاق في هذا المكان.

6 -**حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ :"كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَكَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ مِنْهُ فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي".**[2]

الشاهد: ألعب بالبنات.

ورد في عمدة القاري يحتمل أن تكون الباء بمعنى (مع) و البنات: الجواري[3].

وفي ظني أنه ليس كذلك فالبنات المقصودة هنا هي الألعاب (التماثيل) المعروفة التي تلعب بها البنات، والباء هنا مناسبة للحديث وجاءت بمعنى الاستعانة فهي الواسطة التي حصل بها الفعل حيث إن لعبها لم يكن بدون تلك التماثيل ودليل أخر أنها ذكرت أن هناك صواحب كن يلعبن معها ولو كانت الباء بمعنى (مع) لأصبح هناك تكرار في الحديث.

---

(1)الدلالة البلاغية لحروف الجر والعطف في نماذج من الحديث الشريف، غالب محمد الشاويش، مجلة مؤتة للبحوث، المجلد الرابع عشر العدد الثاني، 1999، ص: 17

(2) حديث رقم: 6130، ج4، ص 188.

(3)عمدة القاري: 266/22.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7 -"عَنْ مَنْصُورِ بْنِ صَفِيَّةَ أَنَّ أُمَّهُ حَدَّثَتْهُ أَنَّ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– حَدَّثَتْهَا أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كَانَ يَتَّكِئُ فِي حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ"[1].

الشاهد : يتكئ في .

الفعل يتكئ لا يتعدى بالحرف (في) وإنما يتعدى بـــ (على)، جاء في لسان العرب : توكأ على الشئ، وأتكأ تحمَّل واعتمد عليه [2] وفي قوله تعالي:﴿**هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُعَلَيْهَا**﴾"[3] ، وقوله تعالى:﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ**﴾[4].

ولكن في الحديث استخدم الحرف (في) ليدل على الإحاطة والشمول والحنان من زوج الرسول – صلى الله عليه وسلم – تجاهه،أما باستخدام الحرف (على) في موضعه ففيه استعلاء، والاستعلاء لا يراد في هذا الموقف، فتصرف الرسول – صلى الله عليه وسلم – يؤكدعلى سماحة الإسلام ورفقه بالنساء حيث أوصى بالمعاملة الحسنة في جميع الحالات التي تكون بها المرأة، بينما نجد ديانات أخرى تحقر المرأة وتحط من شأنها خاصة المرأة الحائض، فاليهودي مثلاً لا يجلس مع الحائض في بيت ولا يؤاكلها حتى تطهر.

الأمر الثاني:

وهو الأمر الثاني الذي يحل لأجله حرف الجر مكان أخر وهو نيابة هذا الحـــرف عـــن غيره من الحروف، وكما ذُكر فهي مسالة خلافية عارضها كثيـــر مـــن العلمـــاء؛ لأنهـــم رأوا التضمين أولى من النيابة وألا نلجأ إلى التناوب إلا عند الضرورة وبالفعل قد كان هذا هو المنهج الذي اتبعته في بحثي ومن خلال استقرائي للأحاديث وجدت هناك أحاديث اشتملت على حروف جر تضمنت معنى حروف جر أخرى أو نابت عنها وعند النظر في تلك الأحاديث نجد أنـــه لا يمكن تخريجها إلا على التناوب ولعل هذا يؤيد وجهة النظر الأخرى ولكن نقول، ليس في كـــل الأحوال وإنما وروده كان في بعض مواضع منها:

1 **قَالَ النَّبِيُّ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– :"الْبَيِّنَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ"**[5].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الحيض، حديث :297، ج :1، ص :98.

(2) لسان العرب: (وكا)،4904/6.

(3) طه :18

(4) الرحمن :54

(5)صحيح البخاري، كتاب الشهادات، حديث: 2671، ج2، ص:228، وينظر مثله حديث: 4747.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشاهد: حد في ظهرك.

هنا "في" "بمعنى" على؛ أي: حد على ظهرك.

2 -"...كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ عَلَى الْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ..."[1]

الشاهد: تتهمونه على،"على" بمعنى الباء؛ أي كنتم تتهمونه بالكذب، وقد ورد في رواية أخـــرى بالباء[2].

3 -عَنْ جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَجَلِيِّ قَالَ ضَحَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُضْحِيَةً ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا أُنَاسٌ قَدْ ذَبَحُوا ضَحَايَاهُمْ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلَمَّا انْصَرَفَ رَآهُمْ النَّبِيّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -أَنَّهُمْ قَدْ ذَبَحُوا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَقَالَ :"مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيَذْبَحْ مَكَانَهَا أُخْرَى وَمَنْ كَانَ لَمْ يَذْبَحْ حَتَّى صَلَّيْنَا فَلْيَذْبَحْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ"[3].

الشاهد: فليذبح على اسم الله.

جاء في عمدة القاري: "على" بمعنى "الباء"؛ أي: بسم الله؛ لأنه لا يقال على اسم الله حيث إن اسم الله على كل شيء[4].

وهذا مثال واضح على أنه لا يمكن تضمين الفعل معنى آخر ولا بد من اللجوء إلى تناوب الحروف.

4 -عَنَّ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :"سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ لِرَمَضَانَ مَنْ قَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"[5].

الشاهد: يقول لرمضان؛ أي يقول في رمضان، جاء في عمدة القاري يحتمل أن تكون (اللام) بمعنى "عن" أي: عن رمضان، ويجوز أن تكون بمعنى في" أي"؛ يقول: في فضل رمضان[6].

---

(1)صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، حديث: 2941، ج2، ص:312.

(2) ينظر حديث: 4553/7.

(3)صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، حديث: 5500، ج4، ص: 40.

(4) عمدة القاري، ج20،ص: 31.

(5)صحيح البخاري، كتاب صلاة التراويح: 2008:، ج2، ص:35.

(6) عمدة القاري ج11، ص:176.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والرأي الثاني أرجح حيث إن الأول يدل على أن القول منقول عن أحد وهذا ليس هو المقصود من الحديث، بينما الثاني يبين أن ما سيورده الرسول – صلى الله عليه وسلم – هو من فضائل هذا الشهر الكريم.

5 **عَنْ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ :"تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا"**[1] .

الشاهد: في عقالها.

تعاهدوا : أي واظبوا على حفظه وترديده، العُقُل: هو الحبل الذي تربط به[2].

وفي الحديث قد تكون "في" بمعنى"من" أي: تملص الإبل من العقل وهروبها، أو أن تكون بمعنى "مع"؛ أي: هروب الإبل بحبلها ولعل كلاهما جائز ومناسب.

6 – **عن النَّبِيَّ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أنه قَالَ :"إِذَا أَرْسَلْتَ كَلْبَكَ الْمُعَلَّمَ فَقَتَلَ فَكُلْ وَإِذَا أَكَلَ فَلَا تَأْكُلْ فَإِنَّمَا أَمْسَكَهُ عَلَى نَفْسِهِ....."**[3]

الشاهد:أمسكه على نفسه.

جاءت"على" بمعنى "اللام"؛ أي: أمسكه لنفسه، فليس المقصود من الإمساك هنا الامتناع وإنما هو بمعنى الصيد الذي اختص به نفسه.

كما نرى فالتناوب قد يحل أحيانا مشكلة وقوع حرف الجر في غير موضعه ولكنه من النواحي البلاغية والجمالية فيه جمود بحيث يكبح جماح العقل من التحليق في رحاب النص والتأمل فيه لتقدير المضمن أو المؤول والذي يكمل المعنى ويزيده وضوحا ويثبته في الذهن.

7–"...**فَبَصُرَ أَصْحَابِي بِحِمَارِ وَحْش ...**"[4].

الشاهد: بَصُرَ بـــ .

---

(1) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، حديث: 5033، ج3، ص 478..

(2).عمدة القاري: ج20، ص 69.

(3)صحيح البخاري، كتاب الوضوء: حديث: 175، ج1، ص 68 وينظر مثله : حديث 2054، 5476، 5487.

(4)صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، حديث 1822،ج:1، ص :507.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء في فتح الباري : دخول الباء في قوله (بحمار) مشكل، إلا أن يقال : ضمن (بصر) معنى (نظر) أو (الباء) بمعنى (إلى) على مذهب من يقول أنها تتناوب [1].

ولا أرى ذلك ؛ لأن الفعل بَصُرَ يتعدى بالباء ولا حاجة إلى تضمين أو إنابة حرف عن آخر، فقد جاء في لسان العرب: بَصُرَ به بَصَراً وبصَارةً وأَبْصَرَهُ وبصره : نظر إليه هل يُبْصِرُه [2].

فالأصل هو تعدي الفعل بَصُرَ بالباء وليس هناك تضمين أو تناوب في الحديث .

8- "**قال -النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-...اعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ ...**"[3]

الشاهد : وجد ... بماله .

جاء في لسان العرب :وجَدَ المال وغيره يجده وَجْدَاً ووُجداً، يقال وَجدْتُ في المال وُجْداً ووَجداً ووِجداناً وجِدَةً؛ أي صرت ذا مال [4].

ففي الحديث جاءت الباء بمعنى في؛ لأن وجد تتعدى بفي وليس بالباء .

9-"**عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ وَأَبَا سَعِيدٍ أَخْبَرَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَأَى نُخَامَةً فِي حَائِطِ الْمَسْجِدِ فَتَنَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَصَاةً فَحَتَّهَا ...**"[5].

الشاهد : رأي نخامة في حائط .

ورد الحرف (في) بمعنى (على)، حيث إن النخامة كانت ظاهرة على الحائط وليست محتواه داخله والدليل كلمة فحتها تدل على استعلائها وبروزها حتى تمكن النبي – صلى الله عليه وسلم – من حتها وإزالتها .

10- **قال :رَسُول اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :"الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ**"[6]

الشاهد: إلى العمرة .

---

(1) فتح الباري:26/4

(2) لسان العرب : (بصر)،293/1.

(3) صحيح البخاري، كتاب الاكراه، حديث 6944،ج:4 ، ص : 408.

(4) لسان العرب :(وجد)،4770/6 .

(5) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، حديث:410 ،ج:1 ، ص:130 وينظر مثله حديث 753،1213،411.

(6) صحيح البخاري، كتاب العمرة، حديث 1773،ج: 1، ص :492.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء في عمدة القارئ: يحتمل أن تكون (إلى) بمعنى (مع)[1] .
ولا أظن ذلك؛ لأن المقصود من الحديث من بداية العمرة الأولي إلى نهاية العمرة الثانية كفارة لما بينهما من الذنوب وليس المقصود المصاحبة وجمع العمرة مع العمرة لتكون الكفارة .

1 **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– :" يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا..."[2].**

الشاهد: استشفعنا على .
الفعل استشفع لا يتعدى بعلى وإنما بإلى واللام جاء في فتح الباري: ضمن استشفعنا معنى سعى؛ لأن الاستشفاع طلب الشفاعة وهي انضمام الأدني إلى الأعلى ليستعين به على ما يرومه[3].
وفي هذا الحديث يكون الحرف (على) بمعنى (إلى) وذلك لأمرين :أولهما: لا يصح أن تأتي على بمعني الاستعلاء؛ لأن الله عز وجل ليس فوقه شئ وإنما السعي لطلب الشفاعة يكون إليه.
ثانيها: أن الحديث ورد بروايات أخرى [4] بنص استشفعنا إلى ربنا .

والشواهد المماثلة لما ذُكِر في هذا الفصل كثيرة قي صحيح البخاري فليس المقصود البحث الإحصاء و الاستقصاء وإنما التمثيل والاستشهاد لتوضيح وجهات النظر وإثباتها.

واللافت للانتباه أن بعض أحرف الجر قد جاءت وتكررت في الشواهد بكثرة وبعضها وردت بقلة في أحاديث مثلت الظاهرة، وقد تركزت الأحاديث التي تمثل الظاهرة في أحرف سبعة وهي في، من ، الباء، على ، إلى ، اللام، عن .
أما عن الشواهد الخاصة بكل حرف من تلك الأحرف فبعضها قد شرح من خلال التقسيمات السابقة وبعضها تمت الاشارة إليه في الهوامش والبعض الآخر سأشير إليه في هوامش الصفحات التالية .
أما باقي أحرف الجر فلم ترد لها أحاديث تمثل ظاهرة التضمين بها ولعل ذلك راجع إلى شيوع استخدام بعض الحروف في التراكيب اللغوية عن بعض لسهولتها واتساع معانيها .

---

(1) عمدة القاري :154/10.
(2)صحيح البخاري، كتاب الرقاق، حديث 6565،ج:4 ، ص :303.
(3) فتح الباري:432/11.
(4) ينظر حديث 4476، 7516،7439،7410 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأحرف الواردة في الأحاديث وتمثل الظاهرة .

أولاً : في

ورد عليه ما يقارب الستين حديثاً[1].

ثانياً: الباء

ورد عليه ما يقارب الأربعين حديثاً[2].

ثالثاً: من

ورد عليه ما يقارب الأربعين حديثاً[3].

رابعاً : على

ورد عليه ما يقارب الثلاثين حديثاً[4].

---

(1) ينظر حديث

7،21،22،138،182،216،231،294،297،410،411،424،425،753،1213،1361،1395،1402،15
34،1717،2007،2016،2040،2041،2138،2215،2228،2253،2373،2482،2542،2560،2561،
2563،2583،2584،2589،2596،2620،2621،2636،2661،2671،2717،2735،2737،2964،36
.69،6055،7342

(2) ينظر حديث :

3،294،334،337،377،452،501،536،538،609،705،729،756،1081،1089،1151،1222،1396
1397،1457،1533،1822،1934،2116،2458،2466،2680،3018،3258،3259،4777،5356،59
82،6009،6130،6674،6944،7181،7185

(3) ينظر حديث :

،107،680،695،729،844،933،969،1092،1109،1122،1140،1157،1157،1266،1266
1378،1378،1425،1910،1911،1950،1950،2012،2012،2452،2469،2757،3708،4418،46
5819،6310،6330،6615،6690،6967،7169،7292،76،5201

(4) ينظر حديث :

175،267،418،452،812،1045،1358،1359،1385،1395،1458،1496،1916،2013،2054،267
6599،7454،1،2941،2941،3700،4347،4775،5476،5487،5500،6565

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً : على

ورد عليه ما يقارب الخمس وعشرن حديثاً[1].

سادساً : إلى

ورد عليه ما يقارب العشرين حديثاً[2].

سابعاً: عن

ورد عليه ما يقارب الخمس أحاديث[3].

---

(1) ينظر حديث :

215،380،425،564،679،689،703،749،825،846،1025،1164،1186،1224،1234،1639،200

6807،8،2563،4429،6468،7348

(2) ينظر حديث : 7

89،231،233،361،425،430،486،489،494،509،1021،1407،1619،1633،1773،4853،5366

(3) ينظر حديث : 12،315،533،534،672

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً، الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده كثيراً أن وفقني إلى إتمام بحثي على صورته هذه .

كما رأينا فالتضمين موضوع واسع، فيه من الآراء والمذاهب الشيء الكثير وقد حاولنا جاهدين تسليط الضوء عليها ومناقشتها والتعقيب عليها؛ للوصول إلى نتائج وثمار البحث والتي من أهمها:

1) التضمين و التناوب مسألتان اختلف النحاة فيهما كثيراً ما بين مؤيد ومعارض ومثبت وناف، والأفضل في ذلك عدم التحيز لمذهب على آخر والتعصب له أو اتهام جماعة بالخطأ فلكل وجهة نظر، ولعل الذي يحكم في ذلك الموقف القدرة على التضمين أو التأويل للفظ ، فإن تعذّرَ ذلك وصعب فالتسليم بنيابة الحرف عن آخر هو الأولى.

2) قد يرد حرف الجر في غير موضعه الأصلي؛ أي مع فعل لا يتعدى به؛ وذلك إشارة إلى تضمين الفعل المتعدي به معنى فعل آخر، بحيث يكون كلا المعنيين قد قُصدا تبعاً، أو لوجود تأويل يقبله اللفظ أو لمناسبة الحرف في موضعه لذلك السياق، وإن لم يتأتَّ أي من ذلك وارداً فيكون من باب التناوب بين الحروف .

3) التضمين موجود في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة وكلام العرب، إلا أن هناك شواهد لا يمكن فيها تجاهل نيابة حرف الجر عن آخر .

4) مصطلح التضمين بين حروف الجر هو نفسه مصطلح التناوب بين الحروف، ولا أرى فرقاً بينهما حيث كلاهما يفيد وضع حرف جر محل آخر؛ لأنه في معناه، ولا يمكن التفريق بين المصطلحين .

5) لا يمكن إلغاء التناوب بين حروف الجر على وجه الإطلاق أو قبولها على الاطلاق، فمن خلال السياق يمكن قبول النيابة في بعض المواضع ويمكن رفضها وترجيح التضمين والتأويل عليها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا ما ظهر جلياً في الأحاديث الشريفة التي قامت عليها دراستي حيث إن من الشواهد ما لو لم تخرجه على النيابة وحاولت فيه التضمين لظهر فيه التكلف والتصنع واضحاً.

6) بعض أحرف الجر قد جاءت وتكررت في الشواهد بكثرة وبعضها وردت بقلة في أحاديث مثلت الظاهرة، وقد تركزت الأحاديث التي تمثل الظاهرة في أحرف سبعة وهي في، من ، الباء، على ، إلى ، اللام، عن ،أما باقي أحرف الجر فلم ترد لها أحاديث تمثل ظاهرة التضمين بها ولعل ذلك راجع إلى شيوع استخدام بعض الحروف في التراكيب اللغوية عن بعض لسهولتها واتساع معانيها .مثلاً:حرف الجر(في) ورد عليه ما يقارب الستين حديثاً ،حرف (الباء) ورد عليه ما يقارب الأربعين حديثاً ، حرف (من) ورد عليه ما يقارب الأربعين حديثاً،حرف (على) ورد عليه ما يقارب الثلاثين حديثاً ، حرف (على) ورد عليه ما يقارب الخمس وعشرين حديثاً ،حرف (إلى) ورد عليه ما يقارب العشرين حديثاً ، الحرف (عن) ورد عليه ما يقارب الخمس أحاديث.

7) من خصائص اللغة العربية المرونة في استخدام مفرداتها وتراكيبها وهذه النقطة يجب التركيز عليها في مسألة التضمين والتناوب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوصيات

1) أوصي طلبة العلم بالاهتمام بهذا الموضوع وعدم البعد عنه، وذلك من خلال جمع مخطوطاته ودراسة شواهده وتحقيقها للاستفادة مما فيها .

2) كما أوصيهم بإحياء سنة النبي– صلى الله عليه وسلم– وذلك بالبحث والدراسة النحوية من خلال كتب الصحيح والسنن .

3)أوصي مخططي منهاج اللغة العربية بأن يضمنوا منهاج المرحلة العليا موضوع التضمين والتناوب ؛ وذلك للارتقاء بالمستوى الفكري للطلاب والطالبات .

وأخيراً فأحمد الله على توفيقه، فله الكمال وحده ولم يعطه غيره، فإن كنت قد أغفلت أو نسيت فعذري أنني بذلت ما استطعت، فله الحمد سبحانه ونستغفره ونتوب إليه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

أولا : الكتب

القرآن الكريم

1. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مطبعة حجازي، القاهرة د.ت ، د.ط.
2. الأزهية، في علم الحروف، على بن محمد النحوي الهروي، تحقيق : عبد المعين الملوحي. مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق،1993.
3. الاستشهاد بالحديث في اللغة والنحو، حاتم الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 2002.
4. الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1984.
5. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، تحقيق : عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط3، 1988.
6. الأعلام ،خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ،بيروت،ط15، 2002.
7. الإنصاف في مسائل الخلاف، عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الانباري، المكتبة العصرية بيروت، ط1، 1987.
8. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، دار الجيل، بيروت، ط 5، 1979..
9. الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق : مازن المبارك، دار النفائس ، بيروت، ط 5 ، 1986.
10. بدائع الفوائد، محمد بن بكر، ابن القيم الجوزية ، تحقيق : هشام عطا وآخرون مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، ط1، 1996.
11. البداية والنهاية، أبو الفداء، إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، دار البيان للتراث، القاهرة، ط (1) ، 1988.
12. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر، بيروت، ط2،1979م.
13. البلاغة العربية، عبد الرحمن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق ، ط 1، 1996.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

14.تأويل مشكل القرآن ، عبد الله مسلم بن قتيبة و تحقيق : السيد أحمد صقر، دار التراث القاهرة ، ط 2، 1973.
15.تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق : مصطفى حجازي دار الكتاب اللبناني ، لبنان،ط(1)، 2001.
16.التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، 1984، م 1 .
17.التطبيق النحوي، عبد المجيد مصطفى السيد، دار الحامد للنشر، الاردن، ط (2)، 2003.
18.تناوب حروف الجر في لغة القرآن ، محمد حسن عواد، دار الفرقان، ط (1)، 1982
19.تهذيب الأسماء واللغات، محي الدين بن شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت) ، د.ط.
20.تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبي الحجاج بن يوسف المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط (1)، 2002.
21.جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، دار الحديث، القاهرة،ط(1) 2000.
22.الجني الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة ، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1، 1992.
23.حاشية الخضري على ابن عقيل، محمد الدمياطي الخضري، مطبعة الحلبي، 1940.
24.حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية بن مالك ، دار احياء الكتب العربية، مصر.
25.الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، محمد حمادي منشورات اللجنة الوطنية، العراق، ط1،1982.
26.الحديث النبوي في الحديث الشريف، محمود فجال، أضواء السلف، الرياض ط2، 1997.
27.الحروف ، أبو الحسن المزني، تحقيق: محمود حسني محمود، محمد حسن عواد، دار الفرقان، الأردن، ط 1، 1983
28.حروف الجر في العربية، نور الهدي لوشن، جامعة قار يونس، ط1، 1995 .
29.الخصائص، عثمان ابن جني ، تحقيق: محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية، 1957.
30.دراسة في النحو الكوفي، أحمد ديرة، دار قتيبة، بيروت ، ط1، 1991.
31.سر صناعة الاعراب،عثمان بن جني، تحقيق:حسن هنداوي، دار القلم،دمشق،ط1، 1985.
32.سير أعلام النبلاء، محمد بن احمد الذهبي، تحقيق : صالح السمر، مؤسسة الرسالة، بيروت 2001، ط (11).
33.شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن احمد الحنبلي، تحقيق: محمود الارناؤوط . دار ابن كثير، دمشق، 1988، ط (1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

34.شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط 2، 1999 .

35.شرح الرضي على الكافية ،تعليق :يوسف حسن عمر ،منشورات جامعة قاريونس،بنغازي ،ط2 ،1996.

36.شرح المفصل، يعيش به على بن يعيش النحوي، تحقيق جماعة من علماء الأزهر،مطابع المنيرية.

37.شرح ملحة الإعراب، لأبي محمد القاسم بن على الحريري البصري ، تحقيق: بركات هبود، المكتبة العصرية، بيروت ط 1، 1997.

38. الصاحبي في فقه اللغة العربية، أحمد بن فارس، تحقيق: احمد بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1997.

39.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق : احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ،بيروت،1984.

40.صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، دار الزهراء للأعلام، القاهرة،(د.ط)،2006.

41.ضرائر الشعر، ابن عصفور الاشبيلي، تحقيق السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، ط 1980،

42.طبقات الحفاظ، جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي ، دار الكتب العليمة. بيروت ، ط (1)، 1983.

43.عصر البنيوية، إديث كريزول، ترجمة: جابر عصفور ، دار سعاد الصباح، الكويت ، ط1، 1993.

44.عمدة السامع والقارئ في فوائد صحيح البخاري، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: رضوان جامع رضوان، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ،مصر ، ط (11) 2003 ،

45.عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن احمد العيني الحنفي، صححه عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت–ط1–2001.

46.فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار أبي حيان– القاهرة ط (1)، 1996.

47.الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، الأردن 1994

48.الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية، أحمد بن زيد، تحقيق: عبد المنعم فائز، (د.م)، ط(1)، 1989.

49.في البحث عن لؤلؤة المستحيل ، سيد البحراوي، دار الفكر الجديد، بيروت، ط1، 1988.

50.الكافية في النحو ، عثمان بن عمر النحوي المالكي المعروف بابن الحاجب ، شرحه : رضي الدين الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985.

51.الكامل، محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ولبنان، ط 3، 1997.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

52.الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الكتب، بيروت.
53.الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق :عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1993.
54.اللباب في علل البناء والإعراب، عبد الله ابن الحسين العكبري ، تحقيق: غازي طليمات، دار الفكر، دمشق، ط1، 1995.
55.لسان العرب،محمد بن منظور المصري ، تحقيق :عبد الله علي الكبير وآخرون ،دار المعارف، القاهرة ،د.ط، د. ت.
56.اللمع البهية في قواعد اللغة العربية، محمد عوض الله، مطبعة دار الارقم، بغزة ، ط 1، 1999،
57.المدخل النحوي، بهاء الدين بوخدود ، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ط (1)، 1987.
58.مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة النحو، مهدي المخزومي ، مطبعة مصطفى البابي، الحلبي، ط 2، 1958.
59.المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الفكر، بيروت، د.ت، د.ط.
60.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، (د ط ، د ت).
61.مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية، ياسين أبو الهيجاء، جدارة للكتاب العالمي، عمان الأردن، ،2008.
62.معاني القرآن يحيى بن زياد الفراء، تحقيق :محمد النجار ،أحمد نجاتي ،عالم الكتب، بيروت ، ط3، 1983.
63.معاني القرآن، سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي الأخفش ، تحقيق عبد الأمير أمين الورد، عالم الكتب، بيروت ، ط(1)، 1985.
64.معاني النحو، فاضل السامرائي، العاتك للكتب،القاهرة، ط(2)، 2003.
65.المعجم الفلسفي، جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1978 .
66.المعجم المفصل في النحو العربي ، عزيزة بابتي، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط1،1992.
67.المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفي وآخرون، دار الدعوة للطباعة والنشر، استانبول، ط1، 1998.
68.المعنى والاعراب عند النحويين، عبد العزيز أبو عبد الله، دار الكتاب للنشر، ليبيا ، ط1، 1982.
69.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن هشام الأنصاري،تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

70.مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد السكاكي، دار الكتب العلمية، ط2، 1987
71.مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي،تحقيق : عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي ،ط1، 2002 .
72.المنهل في بيان قواعد علم الحروف، رؤوف جمال الدين،دار الهجرة – إيران ، ط 1، 1985.
73.النحو التعليمي والتطبيق في القرآن، محمود ياقوت، دار المعرفة، الجامعية، الكويت، 1999.
74.النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف ، ط 3. 1974.
75.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق : إحسان عباس دار صادر، بيروت، (د.ط ، د.ت).

الدوريات

1. التضمين في النحو العربي، منيرة الحمد ،مجلة جامعة الملك سعود، الرياض،1993، العدد الخامس.
2. التضمين وأثره في التفسير، زيد عمر عبد الله، مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية،الكويت 1423، عدد49
3. التناص بين التراث والمعاصرة.، نور الهدى لوشن ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة وأدابها،1424ه،ج15، ع16
4. الدلالة البلاغية لحروف الجر والعطف في نماذج من الحديث الشريف، غالب محمد الشاويش، مجلة مؤتة للبحوث، المجلد الرابع عشر العدد الثاني، 1999
5. ظاهرة التضمين دراسة تطبيقية على كتب إعراب الحديث"، دفع لله سليمان، رسالة كلية المعلمين، وزارة المعارف ، مكة المكرمة، العدد السابع، 1416

الرسائل الجامعية

1. أثر دلالات حروف المعاني الجارة في التفسير، علي بن مناور الجهني ، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 2007.
2. التضمين في العربية مع تحقيق مخطوطة الجوهر الثمين في بيان حقيقة التضمين، خالد سعيد فزاع، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة القادسية، العراق، 2002.
3. معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، مارينا النجار، رسالة ماجستير ، مقدمة للجامعة الأمريكية في بيروت، حزيران 1986.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الآيات

الرقم	نص الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة			
.1	وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ	14	54
.2	ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ	17	8
.3	وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا	48	19
.4	مصدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ	91	14
.5	وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ	102	55
.6	وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ	177	19
.7	وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	185	19
.8	وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ	185	37
.9	وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ	187	16
.10	أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ	187	39
.11	ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ	187	12
.12	و اذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ	198	18
.13	فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ	253	18
سورة آل عمران			
.1	مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ	52	50،53،12
.2	مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ	75	9
.3	لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ	92	10
.4	وَلَقَدْ نَصرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	123	10
.5	فأثابكم غماً بغم	153	59
.6	الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ	173	33

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة النساء			
.1	وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ	2	55،12
.2	إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّه	105	14
سورة المائدة			
.1	وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ	6	55
.2	فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ	13	9
.3	جَاءنَا مِن بَشِيرٍ	19	11
سورة الأعراف			
.1	قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ	38	15
.2	فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ	54	15
.3	حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقّ	105	19
.4	لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ	154	14
سورة الأنفال			
.1	لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ	68	15
سورة التوبة			
.1	مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض	9	55
.2	فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ	38	11،15
.3	لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يوم	108	10
سورة هود			
.1	اهْبِطْ بِسَلاَمٍ	48	9
.2	وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ	53	19
سورة يوسف			
.1	وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ	18	33
.2	قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ	33	12،14

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.3	وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ	65	66
.4	وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ	100	10،46،53
سورة الرعد			
.1	كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى	2	15
.2	كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا	43	10
سورة ابراهيم			
.1	فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ	9	16
سورة الحجر			
.1	رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ	2	13
.2	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	9	2
سورة النحل			
.1	وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ	77	33
سورة الإسراء			
.1	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى	1	10،12
.2	يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا	107	15
سورة طه			
.1	هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا"	18	81
.2	وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ	71	45،49،50،59
سورة الأنبياء			
.1	وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ	47	15
.2	وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم	57	13
.3	وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا	77	54

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الحج			
.1	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ	11	3
.2	فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ	30	11
سورة المؤمنون			
.1	وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ	22	18
سورة الفرقان			
.1	فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا	59	49،53،9
سورة النمل			
.1	وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ	33	13
سورة القصص			
.1	فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا	8	14
.2	وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ	15	18
سورة العنكبوت			
.1	فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ	40	9
سورة لقمان			
.1	لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	26	14
سورة سبأ			
.1	وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ	37	15
سورة ص			
.1	قال لقد ظلمكم بسؤال نعجتكم إلى نعاجه	24	54
.2	وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ	71	15
سورة الزمر			
.1	فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ	22	11

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة فاطر			
.1	مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ	33	11
.2	مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ	40	11
سورة الشورى			
.1	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ	11	18
.2	وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ	25	19،54
سورة الزخرف			
.1	لو نَشَاء لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ	60	11
سورة محمد			
.1	وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ	38	19
سورة النجم			
.1	وما ينطق عن الهوى	3	49
سورة القمر			
.2	إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ	34	9
سورة الرحمن			
.1	مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ	54	81
سورة الجمعة			
.1	اذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ	9	11
سورة الحديد			
.1	يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم	12	9
سورة المعارج			
.1	سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ	1	9

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سـورة نـوح			
.1	مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا	25	11
سـورة الإنسـان			
.1	عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ	6	10،46،49
سـورة النـازعات			
.1	فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى	18	54
سـورة المطـففين			
.1	الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ	2	19
سـورة الفـجر			
.1	والفجر، وليال عشر	1،2	13
سـورة القـدر			
.1	سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ	5	16
سـورة الكـوثر			
.1	فصل لربك وانحر	2	75

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأحاديث

الرقم المتسلسل	طرف الحديث	رقم الصفحة
.1	أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ	3
.2	إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءِ	66
.3	فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ	66
.4	وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ	67
.5	مَنْ مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا	67
.6	آتَى إِلَيَّ النَّبِيُّ	68
.7	لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا	68
.8	وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ	69
.9	سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ	69
.10	صَاحُوا إِلَيْهِ تَهَدَّمَتْ الْبُيُوتُ	70
.11	فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ	70
.12	يَقْرَأُ بِفَاتِحَةِ	71
.13	وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا	71
.14	آلَى مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا	71
.15	مَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ	72
.16	شَكَّ فِي نَفْسِهِ	72
.17	أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي	73
.18	فَذَكَرَ عَنْ مَحَاسِنِ عَمَلِهِ	73
.19	تَوَكَّلْتُ لَهُ بِالْجَنَّةِ"	74
.20	حَتَّى سَجَدَ بِالْأَرْضِ	74
.21	صَلَّى لَنَا رَكْعَتَيْنِ	75
.22	مَنْ مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا أَوْ أَسْوَاقِنَا بِنَبْلٍ	75
.23	يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ	75
.24	قُلْ عُمْرَةٌ فِي حَجَّةٍ	75
.25	مَنْ لَمْ يَذْبَحْ فَلْيَذْبَحْ بِاسْمِ اللَّهِ	76

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.26	بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْيَمَن	76
.27	فَإِنَّا نَرَى وَجْهَهُ وَنَصِيحَتَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ	76
.28	طوفي على بعيرك	77
.29	يطوف بين الصفا والمروة	77
.30	يطوف على نسائه	77
.31	يطوف بالبيت	77
.32	يطفن مع الرجال	77
.33	إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنْ الصَّلَاةِ	78
.34	يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ	79
.35	اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ	79
.36	يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ	79
.37	يَمْشِي بِطَرِيقِ	80
.38	أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ	80
.39	كَانَ يَتَّكِئُ فِي حَجْرِي	81
.40	الْبَيِّنَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ	82
.41	كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ عَلَى الْكَذِبِ	82
.42	فَلْيَذْبَحْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ	82
.43	يَقُولُ لِرَمَضَانَ	83
.44	أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا	83
.45	إِنَّمَا أَمْسَكَهُ عَلَى نَفْسِهِ	83
.46	فَبَصُرَ أَصْحَابِي بِحِمَارِ وَحْش	84
.47	فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ	84
.48	رَأَى نُخَامَةً فِي حَائِطِ الْمَسْجِدِ	85
.49	الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ	85
.50	لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا	85

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأشعار

الرقم	الشطر الأول	القافية	رقم الصفحة
.1	وسائل تميماً بنا والرباب	ما	35
.2	ويركب يوم الروع منا فوارس	الكلى	16
.3	إذا رضيت على بنو قشير	رضاها	91
.4	فلا تتركني بالوعيد كأنني	أجرب	56
.5	صحيح البخاري لو أنصفوه	الذهب	27
.6	أضاعوني وأي فتى أضاعوا	ثغر	32
.7	والذئبَ أخشاه إن مررت به	المطرا	36
.8	أصبحت لا أحمل السلاح	نفرا	36
.9	على أني سأنشد عند بيعي	أضاعوا	32
.10	وإن تبّدّلتَ بنا غيَرنا	الوكيل	33
.11	إن كنت أزمعت على هجرها	جميل	33
.12	لقيناهم كيف نعلو لهم	وهاماً	35
.13	كلامنا لفظ مفيد كاستقم	الكلم	2
.14	هم وردوا الجفار على تميم	أني	35
.15	ألا رُبَّ مولودٍ، وليس له أبٌ	أبوان	13
.16	شهدت لهم مواطن صادقات	مني	35
.17	كيف تراني قالباً مِجَنّى	عني	57

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم	أنصاف الأبيات	رقم الصفحة
.1	متى لجج خضر لهن نئيج	17
.2	كيما يضر وينفع	17
.3	ولعل الله فضلكم علينا	17

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	العلم	رقم الصفحة
.1	الآلوسي	39،40
.2	ابن الاثير	32،33
.3	الأخفش	36،59
.4	ابن جني	36،37،38،41،42،47 50،51،
.5	الحريري	32،33،63
.6	ابو حيان	42،60،62
.7	ابن خروف	63
.8	الربيع بن ضبع الفزاري	36
.9	الزبيدي	35
.10	الزجاجي	4
.11	ابن السراج	52
.12	ابن الضائع	62،63
.13	ابن فارس	5،63
.14	الكرماني	77،79
.15	ابن كمال باشا	38،42
.16	الميداني	3،37
.17	الهروي	49
.18	ابن يعيش	5،7،63

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

المقدمة.....أ

التمهيد: ترجمة موجزة للإمام البخاري.....1

الفصل الأول : التضمين عند النحاة

- المبحث الأول:الحروف تعريفها ومعانيها.....11
- المبحث الثاني: تعريف التضمين والفرق بينه وبين التناوب
  - تعريف التضمين لغة واصطلاحاً.....30
  - أنواع التضمين 31
  - فائدة التضمين 39
  - التضمين بين القياس والسماع.....40
- المبحث الثالث: آراء العلماء قدماء ومحدثين في التضمين
  - التضمين والتناوب عند النحاة 44
  - أمثلة عليهما من القرآن الكريم و الشعر.....52
  - آراء حديثة في التضمين والتناوب.....56

الفصل الثاني : التضمين في الحديث النبوي الشريف

- المبحث الأول: الاحتجاج بالحديث النبوي في النحو.....61
- المبحث الثاني : نماذج من صحيح البخاري 64

الخاتمة.....88

المصادر والمراجع.....91

الفهارس

- فهرس الآيات.....96
- فهرس الأحاديث.....102

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- فهرس الأشعار.....104
- فهرس الأعلام المترجم لهم.....106
- فهرس الموضوعات.....107

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Research Summary

I thank Allah who is our almighty God and peace be upon our prophet Mohammed the most noble of all prophets.

Prepositions are the connectors by which nouns & verbs are joined within the sentence so that its meaning appears and become more clear.

The meanings of prepositions varies according to its position in the context so each prep. Has several meanings because of its position in the sentence or an internal meaning & interpretation in the phrase.

Addition between prepositions is one of the most complicated grammatical phenomena. The scientists/scholars differed & had various views between assistant, rejection & opposition.

As for the first team it sound that the verb has an additional meaning with preposition but the other team rejected that and said that replacement of a prep. in the place of another occurred due to their similar meanings.

Thus I decided that the search must consist of an introduction and two chapters. The introduction contains a comprehensive definition for preps., a short description about Al-Bokhari's life while the first chapter consists of a definition for grammatical addition of the scholars views about it, and the second one consists of practical sambles from Saheeh Al-Bokhari.

Following the Hadeeths up in Saheh Al-Bokhari and applying the theoretical study on them I found the Hadeeth divided into several sections. Some have verbs had another meaning when they have preps, and other give the prep its original meaning. And the last when the prep. replaced the other.

And as a result of that following up the first views is the correct one and it assures that replacement of some prep. is rare and limited in certain cases.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد .

حروف الجر هي تلك الروابط التي تجمع بين الأسماء والأفعال داخل الجمل فيتضح معناها ويبرز، وتختلف معاني حروف الجر باختلاف السياق الذي وردت فيه بحيث يتعدى معاني الحرف الواحد في السياق؛ إما لمناسبة ورود الحرف في موضعه أو لتضمين وتأويل واقع في العبارة.

والتضمين بين حروف الجر واحدة من أكثر ظواهر النحو تعقيداً، حيث اختلف فيها العلماء وتضاربت فيها الآراء ما بين مؤيد أو معارض ونافٍ لها، أما عن الفريق الأول فقد ذهب في تخريج الشواهد إلى تضمين الفعل معنى آخر يتعدى بحرف الجر، والفريق الآخر نفى هذا التضمين وجعل إحلال الحرف مكان غيره هو من باب التناوب؛ أي وضع الحرف محل غيره لأنه في معناه.

وعلى هذا فقد ارتأيت أن يكون البحث قائماً على تمهيد وفصلين التمهيد اشتمل على تعريف شامل بالحروف ثم ترجمة موجزة لحياة البخاري، والفصل الأول كان تعريفاً بالتضمين النحوي وآراء العلماء حوله، والفصل الثاني والأخير اشتمل على نماذج تطبيقية من صحيح البخاري.

وباستقراء الأحاديث في صحيح البخاري وتطبيق الدراسة النظرية عليها وجدت أن الأحاديث فيها منقسمة إلى عدة أقسام منها: ما ضمن فيه الفعل معنى آخر يتعدى بالحرف، وما وضع فيه الحرف في معناه الأصلي،

والأخير ما ناب فيه الحرف مناب آخر، ونتيجة هذا الاستقراء تثبت وجهة النظر الأولي كما وتؤكد على جواز إنابة بعض الحروف عن بعض في بعض المواضع التي تقتضي ذلك وليس في كل شاهد.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com